الحق واليقين

في

عداوة الطغاة والمرتدين

من كلام أئمة الدعوة النجدية

رحمهم الله تعالى

جمع وترتيب وتعليق

أبو عبد الرحمن الأثري

١٤٢٢هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب وجعله هادياً ونذيراً ، ومرشداً لمن تمسك به واعتمد عليه في موالاته ومعاداته ، فهو له سراجاً منيراً ، وأوجب فيه مقاطعة أهل الشرك ، ومن كان لهم مؤيداً ونصيراً .

والصلاة والسلم على أشرف خلقه ، وخيرة رسله مُحَّمد ﷺ الذي مزق الله بمبعثه ظلام الكفر ، وجعل من هديه مباينة الشرك والمشركين جملةً وتفصيلاً .

وعلى آله وأصحابه الذين تحابوا في الله حباً أرغموا به أُنوف الأعداء وجاهدوا به الكفار والمنافقين جهاداً كبيراً ، وتميزوا به عن أهل الضلال ، فلم يرضوا منهم بأنصاف الحلول سبيلاً.

أما بعد :

فإن اصل دين الله هو التوحيد ، قال تعالى : { **ولقد بعثنا في كلِ أُمةٍ رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت** } [النحل / ٣٦] .

وقد فهم عُتاة الكافرين حقيقة دعوة الأنبياء والرُسل أكثر من المسلمين المزعومين اليوم ، فها هم مشركوا قُريش يُبدون عجبهم من هذه الحقيقة { **أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيءٌ عُجاب** } [ص / ٥] ، فالكفار فهموا أن دعوة رسولهم الجليلة ، ليست إلى عبادةٍ لله ، ولكن إلى عبادة الله وحده والكفر بكل معبود سواه .

فعبادة الله وحده لا تتحقق إلاّ بالاجتناب والكفر بمن تعدى على ربوبية أو إلهية من له الخلق والأمر .

والإنسان لا يصير مؤمناً بالله إلاّ بالكفر بالطواغيت ومعاداتهم ، ومعاداة كل الصفات الطاغوتيه وأهلها ومن يُروج لها من أهل الردّة والنفاق .

وتأمل حال رسول الله ﷺ لما قام يُنذر المشركين عن الشرك ويأمرهم بضده وهو التوحيد ، لم يكرهوا واستحسنوا ، وحدثوا أنفسهم بالدخول فيه ، إلى أن صرح بسب دينهم وتجهيل علمائهم ،

فحينئذٍ شمروا لهُ ولأصحابه عن ساق العداوة ، وقالوا : سفه أحلامنا ، وعاب ديننا ، وشتم آلهتنا .

وقد أجمع العلماء من الصحابة والتابعين وتابعيهم ، وجميع المسلمين سلفاً وخلفاً ، أن المرء لا يكون مسلماً إلاَّ بالتجرد من الشرك الأكبر والبراءة منه وممن فعله ، وبُغضهم ومعاداتهم ، بحسب الطاقة والقدرة والإمكان .

أما في هذا الزمان فقد تغلغل الفكر الإرجائي في الأمة ، حتى غدا الإيمان قولاً والتوحيد شعاراً ، والإسلام إرثاً وانساباً ، واندثرت معالم الولاء والبراء ، وصادف هذا الفكر قلوباً خاوية ، فاستحكم من القلوب والعقول وفي حياة البشر .

فترك الناس الفرائض والواجبات والسُنن ، واكتفوا بقول : لا إله إلاَّ الله ، وظنوا أن دينهم محفوظ ، وإسلامهم مصون ، وإيمانهم لا غُبار عليه . فهم يؤمنون برب واحد للكون ، لا يعتقدون بالتثليث ، ويعرفون أن الله ربهم وخالقهم ورازقهم ، ويؤمنون . على حدِّ زعمهم . باليوم الآخر والحساب والعقاب والجنَّة والنار ، وقد يؤدي بعضهم صلاة الجمعة والعيدين ، وقد يصوم البعض الآخر شهر رمضان أو بعض أيامٍ منه ، وقد يعتمر البعض الآخر ويحج بيت الله الحرام ، ويظنون أنهم على خير وعلى جادّة الطريق . والكثير ممن ينتسب إلى هذا الدين يعتقد النفع والضر بيد بعض الأولياء والصالحين ، فيتوسل بهم ، ويستغيث ، وينذر لهم ، ويحلف باسم الواحد منهم ، ويظنون انهم على خير ما داموا يقولون لا إله إلاَّ الله .

وقد سرت أحاديث : ((من قال لا إله إلاَّ الله دخل الجنَّة)) و ((اخرجوا من النار من قال لا إله إلاَّ الله)) وما شابه ذلك ، حتى سرت هذه الأحاديث في العامة سريان النار في الهشيم ، فأتت على الأخضر واليابس ، وظن أكثر المنتسبين إلى الملة أن النطق بالشهادتين يكفي في إثبات صفة الإسلام ودخول الجنان وإن تركوا الصلوات وفعلوا المنكرات : كالاستهزاء بالله ورسوله وآياته ، وأشركوا بالله ما لم يُنزل به سلطانا ، ووالوا أعداء الله من اليهود والنصارى والملحدين ، وحكَّموا في الناس الشرائع الكفرية والقوانين الوضعية الجاهلية ، وامتنعوا عن بعض شرائع الإسلام الظاهرة وحاربوها ، مثل الجهاد في سبيل الله ، كما هو حاصل في بلاد المسلمين اليوم ، ولا يخفى ذلك إلاَّ على جاهل أو مُعاند خبيث يُجادل عن هؤلاء الطواغيت ، نشأ على ذلك الصغير ، وهرم عليه الكبير ، حتى صار في عُرف العامة ومعتقدهم وعند بعض الدُعاة وعلماء السلاطين أن هذا

هو الوضع السليم ، ومنهم من ينتسب إلى أئمة الدعوة المباركة ، ولو نظر أئمة الدعوة إلى حالهم لتبرؤا منهم ، لذا نقلت كلام أئمة الدعوة في هذه الرسالة حتى لا يلتبس الحق بالباطل ، وأوضحت كلامهم في المسائل المهمة في التوحيد ، والفرق بين أئمة الدعوة وهؤلاء القوم أن أئمة الدعوة عاملين بعلمهم ويُطبقون على واقعهم الأحكام الشرعية لا تأخذهم في الله لومة لائم ، خلافاً لهؤلاء القوم فلا تطبيق على واقعهم البته ، والذي يُنكر منهم لا يُنكر حتى يُسأل ، خلافاً لأئمة السلف رحمهم الله تعالى .

اللهم إنا نشكوا إليك ظلم الطواغيت ، وزندقة المنافقين ، وكل لسان مسموم ، وقلم مأجور ، ونشكوا إليك كُل محرف ومُبدل ، وكُل ساكت عن الحق ، أو مُتكلم بالباطل .

وأسأل الله عزَّ وجلَّ أن يرزقنا الإخلاص في الأقوال والأعمال ، فإن كان في هذه الرسالة من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان والله ورسوله منهُ بريئان ، وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد وآله وصحبه أجمعين ، والحمد لله ربّ العالمين .

أبو عبد الرحمن الأثري

٢٥ / ٤ / ١٤٢٢ هـ

الباب الأول : في وجوب إتباع الكتاب والسُنّة[1]

إن الواجب على جميع العباد امتثال أمر رب الأرض والسماوات ، وأمر المبعوث رحمة للعباد ، وطرح كل قول يخالف الكتاب والسنة دون شقاق أو عناد ، فإن ذلك تمام الانقياد الذي هو شرط من شروط لا إله إلا الله .

فلا توحيد إلا بطاعة الله ورسوله ، ولا فوز ولا فلاح إلا بتقديم الكتاب والسنة على آراء الرجال ، التي هي محط أنظار قابله للردَّ والقبول ، وما من أحد إلا ويؤخذ من قولهِ ويُرد سوى المبعوث بالفرقان ، وما من إمام من الأئمةِ إلاَّ ولهُ أقوال مرغوب عنها عند أولي النُّهى والأَبصار ، فالسعيد من تمسَّك بالوحيين وإن جفاه الطغام . والشقي من نبذهما من أجلِ التمسُّك بآراء الرِّجال .

ـ قال سهل بن عبد الله : (عليكم بالأثر والسُّنَّة ، فإني أخاف أنهُ سيأتي عن قليلٍ زمان إذا ذكر إنسان النبي صلى اللهُ عليهِ وسلم ، والإقتداء بهِ في جميع أحوالِهِ ذمّوه ونفروا عنه وتبرؤوا منه ، وأذلُّوه وأهانوه) .

ـ قال العلاَّمة سليمان بن عبد الله بن مُحَّد بن عبد الوهاب رحمهم الله : (رَحِمَ اللهُ سهلاً ما أصدق فِراستهُ ، فلقد كان ذلك وأَعظم ، وهو أَن يُكفَّر الإنسان بتجريد التَّوحِد والمتابعة ، والأمر بإخلاص العبادة لله ، وترك عبادة ما سِواه والأمرُ بِطاعة رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ، وتحكيمه في الدَّقيق والجليل)[2] .

وقد أمرنا الله جلَّ وعلا بطاعة رسوله في نحو ثلاثة وثلاثين موضِعاً من كتابه[3] فلا يحل مخالفتها إذ إنهُ عين الضلال وعين المحادَّة لله ورسوله صلى الله عليهِ وسلم .

وقد أقسم الله بنفسه في سورة النساء أَنهم لا يؤمنون حتَّى يُحكِموا النَّبيَّ الأُمِّيَّ في الصغيرِ والكبير في جميع الأمور ، فقال تعالى : { **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** } [النساء : ٦٥] .

---

[1] مُعظم هذا الفصل مُقتبس من كتاب (تنبيه الأمة على وجوب الأخذ بالكتاب والسنة) للشيخ سليمان العلوان .

[2] تيسير العزيز الحميد ص ٦١ .

[3] قال الإمام أحمد : (نظرت في المصحف فوجدت طاعة الرسول في ثلاثة وثلاثين موضعاً) .

والله تبارك وتعالى لم يُوجب على أَيِّ فردٍ من الناس طاعة شخص بِعينه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : { **وأَطيعوا اللهَ والرسول لعلّكم ترحمون** } [آل عمران : ١٣٢] . فهذه الآية يأمر الله تعالى بها عباده أن يطيعوه ويطيعوا رسوله ﷺ والأَمر يقتضي الوجوب على الصحيح إلا لصارف ولا صارف له هنا . بل الآيات كثيرة تؤكد هذا الوجوب ، ثم إنهُ من المعلوم إذا ثبت أَن الأمر يدل على الوجوب أَن مخالفه آثم وعاصٍ لله ورسوله ﷺ ، لأَن مخالفة الأمر معصية . قال تعالى : { **فليحذر الذين يُخالِفون عن أمره أن تُصِيبهُم فتنه أو يُصيبهُم عذابٌ أليم** } [النور : ٦٣] .فرتب الله على مخالفة الأمر الفتنه أو العذاب الأليم .

. قال الإمام أحمد رحمه الله : (أَتدري ما الفتنه ؟ الفتنه الشرك لعله إذا ردَّ بعض قوله أَن يقع في قلبهِ شي من الزيغ فيهلك) .

قال تعالى : { **قل أَطيعوا الله وأَطيعوا الرسول فإن تولوا فإِنَّما عليه ما حُمل وعليكُم ما حُمِّلتُم وإن تُطيعوه تهتدوا وما على الرسولِ إلا البلاغُ المُبين** } [النور : ٥٤] . فهذه الآية فيها الأمر من الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله ﷺ ، ثم إن الله تعالى قال : { **وإن تُطيعوه تهتدوا** } فلا يحصل الاهتداء إلا بطاعته لأَن الآية فيها فعل الشرط وجوابه ولا يحصل جواب الشرط إلا بفعله فإن تخلف فعل الشرط تخلف جوابه . فعلى هذا لا يحصل اهتِداء إلا بطاعته فإن وِجِدت الطاعة حصل الاهتداء وإلا فلا . ولذلك رتب الله على طاعته وطاعة رسوله الفوز والفلاح في سورة الأحزاب فقال تعالى : { **ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما** } [الأحزاب : ٧١]. وقال تعالى ، حاكماً بالضلال المبين على من عصاه وعصى رسوله : { **ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبينا** } [الأحزاب : ٣٦] .

وقال تعالى ، آمراً لنا بأخذِ أَقوال الرسول ﷺ وتلقيها بالقبول دون توقف: { **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** } [الحشر : ٧] .

وأما الأحاديث الدالة على وجوب طاعة الرسول والأخذ بسنته ﷺ فهي كثيرة جداً . منها : ما ثبت في البخاري ومسلم من حديث أنس أن النبي ﷺ قال : « من رغب عن سنتي فليس مني » وأيضاً ما ثبت عند البخاري من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « كل أُمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ، فقالوا يا رسول الله من يأبى ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى » .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

فصل : في إنكار السلف لمن خالف الأحاديث بالآراء

كان السلف رضوان الله عليهم يشتد نكيرهم على من خالف الأحاديث بالآراء والتعسُّفات المريضة ، وربما هجروه تعظيماً للسنة وتوقيراً لها .

فروى مسلم في (صحيحه) عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال : (سمعت النبي ﷺ يقول : ((لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنكم إليها)) . قال فقال بلال بن عبد الله : والله لنمنعهنَّ ، قال فأقبل عليه عبد الله فسبَّه سبّاً سيئاً ، ما سمعته سبَّه مثله قط . وقال أُخبرك عن رسول الله ﷺ وتقول والله لنمنعهنّ)

وروى البخاري ومسلم عن عبد الله بن مغفل أَنه رأى رجلاً يخذف فقال له : (لا تخذف ، فإن رسول الله ﷺ نهى عن الخذف .أو كان يكره الخذف . وقال : ((إنه لا يصاد به صيد ولا ينكأ به عدو ، ولكنها قد تكسر السِّنَّ وتفقأ العين)) . ثم رآه بعد ذلك يخذف فقال له : أُحدثك عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن الخذف . أو كره الخذف . وأنت تخذف ؟! لا أُكلمك كذا وكذا) .

وروى البخاري في " صحيحه " (٣ / ٤٧٥ . فتح) عن الزبير بن عربي قال : سأل رجل ابن عمر رضي الله عنهما ، عن استلام الحجر ، فقال : رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله ، قال قلت : أرأَيت إن زحمت ، أرأَيت إن غلبت .قال (اجعل أرأَيت باليمن. رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله) . قال الحافظ ابن حجر على قول ابن عمر : (اجعل أرأَيت باليمن) : وإنما قال له ذلك لأنه فهم منه معارضة الحديث بالرأي فأنكر عليه ذلك وأَمره إذا سمع الحديث أن يأخذ به ويتقي الرأي .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما لمن عارض السنة بقول أَبي بكر وعمر رضي الله عنهما : (والله ما أَراكم منتهين حتى يعذبكم الله . أُحدثكم عن رسول الله ﷺ ، وتحدثونا عن أَبي بكر وعمر) .

. **قال** العلامة سليمان بن عبد الله بن مُحَّد بن عبد الوهاب رحمهم الله : (فإذا كان هذا كلام ابن عباس لمن عارضه بأبي بكر وعمر . وهما هما . فماذا تظنه يقول لمن يعارض سنن الرسول ﷺ بإمامه وصاحب مذهبه الذي ينتسب إليه . ويجعل قوله عياراً على الكتاب والسنة ، فما وافقه قبله وما خالفه رده ، أو تأوَّله ، فالله المستعان .

وما أحسن ما قال بعض المتأخرين :

فإن جاءهم فيه الدليل موافقاً لما كان للآباء إليه ذهابُ

رضوه وإلا قيل هذا مؤول ويركب للتأويل فيه صعابُ

ولا ريب أن هذا داخل في قوله تعالى : { **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله** } [التوبة / ٣١])[٤] .

. وقال أبو السائب : (كنا عند وكيع : فقال لرجل عنده ممن ينظر في الرأي : أشعر رسول الله ﷺ ، ويقول أبو حنيفة هو مُثلَه . قال الرجل : فإنه قد رُوي عن إبراهيم النخعي أنه قال : الإشعار مُثلة ، قال فرأيت وكيعاً غضب غضباً شديداً . وقال : أقول لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقول قال إبراهيم . ما احقك بأن تحبس[٥] ثم لا تخرج حتى تنزع من قولك هذا)[٦] . وهذا الذي ينبغي أن يفعل فيمن رام الوقوف أَمام النُّصوص ومعارضتها بقول فلان وفلان ، بحجَّة أَنه أعلم منك !!

وروى أبو يعلى في ((طبقات الحنابله)) (١ / ٢٥١) عن الفضل بن زياد ، عن أحمد بن حنبل قال : (بلغ ابن أبي ذئب ، أن مالكاً لم يأخذ بحديث : ((البيعان بالخيار)) فقال : (يستتاب في الخيار فإن تاب وإلا ضربت عنقه) ومالك لم يردَّ الحديث ولكن تأوله على غير ذلك ...)

وهكذا (كان السلف الطيب يشتد نكيرهم وغضبهم على من عارض حديث رسول الله ﷺ برأي أو قياس أو استحسان أو قول أحد من الناس كائناً من كان ، ويهجرون فاعل ذلك ، وينكرون على من يضرب لهم الأمثال . ولا يسوِّغون غير الانقياد له والتسليم والتلقي بالسمع والطاعة ، ولا يخطر بقلوبهم التوقُّف في قبوله . حتى يشهد له عمل أو قياس أو يوافق قول فلان و فلان ، بل كانوا عاملين بقوله تعالى : { **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم** } ، وبقوله تعالى : { **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما** } .... وأَمثالها .

---

[٤] تيسير العزيز الحميد ص ٥٤٤ ، ٥٤٥ .

[٥] وما أكثر الذين نُريد أن يُحبسوا في هذا الزمان ، كل ما قلنا لهم قال رسول الله ﷺ ، قالوا الشيخ فلان أجاز ، وكأن الشيخ مصدر للتشريع ، فنبرأ إلى الله من أهل الأهواء .

[٦] جامع الترمذي ٣ / ٢٥٠ . والفقيه والمتفقه ١ / ١٤٩ .

فدُفعنا إلى زمان إذا قيل لأحدهم : ((ثبت عن النبي ﷺ أنه قال كذا وكذا)) يقول : من قال بهذا ، ويجعل هذا دفعاً بصدر الحديث ، أو يجعل جهله بالقائل به حجة له بمخالفته وترك العمل به . ولو نصح نفسه لعلم أن هذا الكلام من أعظم الباطل ... ولا يُعرف إمام من أئمة الإسلام البتة قال : لا نعمل بحديث رسول الله ﷺ حتى نعرف من عمل به فإن جهل من بلغه الحديث من عمل به لم يحل له أن يعمل به كما يقول هذا القائل)[٧] .

* * * * *

[٧] إعلام الموقعين ٤ / ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

فصل : في ذم التقليد

اعلم أن التقليد هو قبول قول القائل من غير معرفة لدليله ، (ولا خلاف بين الناس أن التقليد ليس بعلم ، وأن المقلد لا يطلق عليه اسم عالم)[8] . ولذلك نهى العلماء رحمهم الله عن تقليدهم ، قال الأئمة رحمهم الله : (كلٌ يؤخذ من قوله ويترك إلاَّ رسول الله ﷺ) .

. قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله : (إذا جاء الحديث عن رسول الله ﷺ فعلى الرأس والعين ، وإذا جاء عن الصحابة ﷺ فعلى الرأس والعين ، وإذا جاء عن التابعين ، فهم رِجال ونحن رِجال) .

. وقال مالك : (كلنا رادٌ ومردود عليه إلاَّ صاحب هذا القبر) . يعني رسول الله ﷺ .

. وقال الإمام الشافعي رحمه الله : (إذا صح الحديث فهو مذهبي) . وقال : (إذا خالف قولي قول رسول الله ﷺ ، فاضربوا بقولي عُرض الحائط) . وقال : (أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ ، لم يكن له أن يدعها لقول أحد) .

. وقال الأمام أحمد رحمه الله : (عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته ويذهبون إلى رأي سفيان ، والله تعالى يقول : { **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** } [النور / ٦٣] .) . وقال : (لا تقلدني ولا تقلد مالكاً ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري وخذ من حيثُ أخذوا) .

. ويقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : (يوشك أن ينزل عليكم حجارة من السماء ، أقول قال رسول الله ﷺ ، وتقولون قال أبو بكر وعمر ؟!)[9] .

. وقال الشيخ العلامة سليمان بن عبد الله رحمه الله : (بل الفرض والحتم على المؤمن إذا بلغه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعلم معنى ذلك ، في إي شيء كان ، أن يعمل به ، ولو خالفه من خالفه ، فبذلك أمرنا ربنا تبارك وتعالى ، ونبينا ﷺ ، وأجمع على ذلك العلماء قاطبة ، إلا جهال المقلدين وجفاتهم ، ومثل هؤلاء ليسو من أهل العلم كما حكى الإجماع على أنهم ليسوا من أهل العلم أبو عمر بن عبد البر وغيره)[10] .

---

[8] إعلام الموقعين ١ / ٤٥ .

[9] فتح المجيد ص ٣٨٧ ، ٣٨٨ .

[10] تيسير العزيز الحميد ص ٥٤٦ ، ٥٤٧ .

ـ وقال عبد الله بن مسعود ﷺ : (اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم) .

ـ وقال الإمام الأوزاعي ﷺ : (عليك بآثارِ من سلف وإن رفضك الناس ، وإياك وآراء الرِجال وإن زخرفوه لك بالقول) .

ـ ويقول شيح الإسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى : (ومن فقد الدليل ضلَّ السبيل)[11] .

ـ وقال ابن القيم رحمه الله :

والله ما خوفي الذنوب وإنها — لعلى سبيل العفو والغفرانِ
لكنما أخشى انسلاخ القلب عن — تحكيم هذا الوحي والقرانِ
ورضاً بآراء الرجال وخرصِها — لا كان ذاك بمنَّة الديـانِ

مقتضيات الشهادة بالنبوة ولوازمها :

ـ قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى في شرحه لكتاب التوحيد : (وقوله : ((وأن مُحَّماً عبده ورسوله)) ، أي شهد أن مُحَّداً عبده ورسوله ، أي بصدقٍ ويقين ، وذلك يقتضي اتباعه ، وتعظيم أمره ونهيه ، ولزوم سُنته ﷺ ، وأن لا تُعارض بقول أحد ، لأن غيره ﷺ يجوز عليه الخطأ ، والنبي ﷺ قد عصمه الله تعالى ، وأمرنا بِطاعته والتأسِّي به والوعيد على ترك طاعته بقوله تعالى: {**وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخِيرةُ من أمرِهم**} [الأحزاب / ٣٦] وقال : {**فليحذرِ الذين يُخالفون عن أمرِهِ أن تُصيبهم فتنه أو يُصيبهم عذابٌ أليم**} [النور / ٦٣] . قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : ((أتدري ما الفتنة ؟ الفتنة : الشرك ، لعلّه إذا ردّ بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك))[12]. وقد وقع التفريط في المتابعة وتركها ، وتقديم أقوال من يجوز عليهم الخطأ ، على قوله ﷺ ، لا سيما من العلماء كما لا يخفى)[13]

ـ قال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله تعالى : (قال ابن رجب ... فمن أحب الله ورسوله محبة صادقة من قلبه ، أوجب ذلك له أن يحب بقلبه ما يحبه الله ورسوله ، ويكره ما يكرهه الله

---

[11] أجعل منهجك يا أخا التوحيد وطريقك إتباع الدليل على فهم الصحابة والتابعين ولا تلتفت لمن خالفك من رعاع العصر .

[12] فإن كثيراً من طلاب الحق اليوم تركوا الحق لأنه يُخالف واقعهم ويُخالف أهوائهم وملذاتهم من الدنيا وحطامها ، فليتقوا الله هؤلاء من الزيغ والهلاك إذ لم يتبعوا الحق . نسأل الله الثبات .

[13] قرة عيون الموحدين ص ٢٦ .

ورسوله ، ويرضى بما يرضى به الله ورسوله ، ويسخط ما يُسخط الله ورسوله ، وأن يعمل بجوارحه بمقتضى هذا الحُب والبُغض .

فإن عمل بجوارحه شيئاً يُخالف ذلك ، بأن ارتكب بعض ما يكرهه الله ورسوله ، أو ترك بعض ما يُحبه الله ورسوله مع وجوبه والقدرة عليه ، دلَّ ذلك على نقص محبته الواجبة ، فعليه أن يتوب من ذلك ، ويرجع إلى تكميل المحبة الواجبة . فجميع المعاصي تنشأ من تقديم هوى النفس[١٤] على محبة الله ورسوله ...وكذلك البدع ، إنما تنشأ من تقديم الهوى على الشرع ، ولهذا سُمي أهلُها أهل الأهواء ، وكذلك المعاصي إنما تنشأ من تقديم الهوى على محبة الله ومحبة ما يحبه الله ، وكذلك حُب الأشخاص الواجب فيه أن يكون تبعاً لما جاء به الرسول ﷺ ...و « من أحب لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ومنع لله ، فقد أستكمل الإيمان » . ومن كان حُبه ، وبُغضه ، وعطاؤه ، ومنعه لهوى نفسه ، كان ذلك نقصاً في إيمانه الواجب ، فتجب عليه التوبة من ذلك ، والرجوع إلى إتباع ما جاء به الرسول ﷺ من تقديم محبة الله ورسوله وما فيه رضى الله ورسوله على هوى النفس ومُرادِها)[١٥] .

. وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله (هذا هو الغالب على كثير من الناس : ردّ الحق لمخالفة الهوى ، ومُعارضته بالآراء ، وهذا من نقص الدين وضعف الإيمان واليقين)[١٦] .

الحذر... الحذر... من شرك الطاعة :

. قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله في شرحه على كتاب التوحيد : (وفي الحديث . أي حديث عدي بن حاتم . دليل على أن طاعة الأحبار والرهبان في معصية الله عبادة لهم من دون الله ، ومن الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله)[١٧] .

. وقال رحمه الله : (.. النوع الثالث : شرك الطاعة ، والدليل قوله تعالى : { **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أُمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا**

---

[١٤] اتباع الهوى صار يُعبد من دون الله ، كما في قوله تعالى : { **أفرءيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم** } [الجاثية / ٢٣] .

[١٥] تيسير العزيز الحميد ص ٥٦٩ ، ٥٧٠ .

[١٦] مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤ / ٢٩٤ .

[١٧] فتح المجيد ص ٣٩٠ .

إله إلا هو سبحانه عما يشركون } [التوبة / ٣١] . وتفسيرها الذي لا إشكال فيه : طاعة العلماء[١٨] والعباد في المعصية ، لا دعاءهم إياهم ، كما فسرها النبي ﷺ لعدي بن حاتم لما سأله، فقال : لسنا نعبدهم ! فذكر له أن عبادتهم طاعتهم في المعصية)[١٩] .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

---

[١٨] وقد أصبح واضحاً جلياً في كثير من أمصار المسلمين اليوم ، فإن علماء الضلالة أُتُخِذوا أرباباً من دون الله ، كما في مصر وغيرها .

[١٩] مجموعة التوحيد ص ٥ .

الباب الثاني : حقيقة الإسلام

الفصل الأول : حقيقة التوحيد

أصل دين الإسلام :

. قال الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى معرِّفاً الإسلام بقوله : (أصل دين الإسلام ، وقاعدته : أمران ؛ **الأول** : الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ، والتحريض على ذلك ، والموالاة فيه ، وتكفير[20] من تركه . **الثاني** : الإنذار عن الشرك في عبادة الله ، والتغليظ في ذلك ، والمعاداة فيه ، وتكفير من فعله)[21] .

. وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى : (وأصل الإسلام ، وأساسه أن ينقاد العبد لله تعالى بالقلب والأركان ، مذعناً له بالتوحيد ، مفرداً له بالإلهية والربوبيه دون كل ما سِواه ، مُقدِّماً مُراد ربِّه على كل ما تحبه نفسه[22] وهواه)[23] .

. وقال الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى : (اعلم رحمك الله : أن دين الله يكون على القلب بالاعتقاد ، وبالحب والبغض ، ويكون على اللِسان بالنطق وترك النطق بالكفر ، ويكون على الجوارح بفعل أركان الإسلام ، وترك الأفعال التي تُكفر ، فإذا اختل واحدة من هذه الثلاث ، كفر[24] وارتد)[25] .

النطق بكلمة التوحيد من غير علم بمعناها ولا عمل بمقتضاها غير نافع بالإجماع :

. قال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله تعالى : (قوله : ((من شهد أن لا إله إلاَّ الله)) ، أي : من تكلم بهذه الكلمة عارفاً لمعناها ، عاملاً بمقتضاها باطناً وظاهراً ، كما دل عليه قوله : { **فاعلم أنه لا إله إلاَّ الله** } [محمد / ١٩] ، وقوله : { **إلاَّ من شهد بالحق وهم يعلمون** } [الزخرف / ٨٦] أما

---

[20] أنظر وتأمل أن الشيخ رحمه الله جعل التكفير من قواعد الإسلام خلافاً لمرجئة العصر .

[21] الدرر السنية ٢ / ٢٢ .

[22] واليوم يُتبع الهوى ولا يُتبع النص .

[23] مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤ / ٤٢٠ .

[24] خلافاً لغلاة المرجئة الذين يشترطون في الكفر الجحود والاستحلال .

[25] الدرر السنية ١٠ / ٨٧ .

النطق بها من غير معرفة لمعناها ولا عمل بمقتضاها ، فإن ذلك غير نافع بالإجماع ...فتباً لمن كان أبو جهل ورأس الكفر من قريش وغيرهم[٢٦] أعلم منه بـ : ((لا إله إلاَّ الله)))[٢٧]

. وقال عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى في شرحه لكتاب التوحيد : (فمن قالها . أي لا إله إلاَّ الله . وعمل بها صدقاً وإخلاصاً ، وقبولاً ومحبةً وانقياداً ، أدخله الله الجنّة على ما كان من العمل)[٢٨] .

. وقال الشيخ مُحَّد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى : (فإذا عرفت أن جُهال الكُفار يعرفون ذلك ، فالعجب ممن يدعي الإسلام ، وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جُهال الكفار ، بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها ، من غير اعتقاد القلب ، بشيء من المعاني ؛ والحاذق منهم ، يظن : أن معناها لا يخلق ، ولا يرزق ، ولا يُحيي ، ولا يُميت ، ولا يُدبر الأمر إلاَّ الله ، فلا خير في رجل جُهال الكفار أعلم منه بمعنى لا إله إلاَّ الله)[٢٩] .

. وقال رحمه الله : (لا خلاف بين الأمة أن التوحيد لابُد أن يكون بالقلب الذي هو : العلم ، واللسان الذي هو : القول ، والعمل الذي هو : تنفيذ الأوامر والنواهي ؛ فإن أخل بشيء من هذا لم يكن الرجل مسلماً [٣٠]. فإن أقرَّ بالتوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند كفرعون ، وإبليس ، وأن عمل بالتوحيد ظاهراً وهو لا يعتقده باطناً فهو منافق خالصاً ، أشر من الكافر)[٣١] .

. وقال رحمه الله : (اعلم رحمك الله ، أن معنى لا إله إلاَّ الله نفي وإثبات ، تنفي أربعة أنواع وتُثبت أربعة أنواع : **تنفي** الالهة ، والطواغيت ،والأنداد ، والأرباب . **فالالهة** : ما قصدته بشيء من جلب خير أو دفع ضر فأنت متَّخذه إلهاً . **والطواغيت** : من عُبد وهو راضٍ أو رُشِح للعبادة ، مثل السمان أو تاج أو أبي حديدة . **والأنداد** : ما جذبك عن دين الإسلام من أهل أو مسكن أو عشيرة أو مال ، فهو ندّ لقوله تعالى : { **ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً**

---

[٢٦] والمصيبة اليوم أن أكثر الناس لا يعرف معنى لا إله إلاَّ الله ، والذي يعرف معناها لا يعمل بها ، بل يرتكب ناقضاً لها ، وكأن ذلك لا يضر توحيده ، وما علم المسكين أنه قد انتقض توحيده وارتدّ بعد إسلامه .

[٢٧] تيسير العزيز الحميد ص ٧٢ ـ ٧٧ .

[٢٨] قرّة عيون الموحدين ص ٣٢ .

[٢٩] الدرر السنية ١ / ٧٠ .

[٣٠] خلافاً للمرجئة الذين يقولون الإيمان اعتقاد بالقلب ، والصحيح أنه اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل بالجوارح ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

[٣١] الدرر السنية ٢ / ١٢٤ ، ١٢٥ .

يُحبونهم كحب الله } [البقرة / ١٦٥] . **والأرباب** : من أفتاك بمخالفة الحق وأطعته[٣٢] ، مصداقاً لقوله تعالى : { **اتخذوا أحبارهم أترهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أُمِروا إلاَّ ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلاَّ هو سبحانه عمّا يُشرِكون** } [التوبة / ٣١] .

وتثبت أربعة أنواع : القصد ، وهو كونك ما تقصد إلاَّ الله والتعظيم والمحبة لقوله عزّ وجلّ : { **والذين آمنوا أشدُ حباً لله** } [البقرة / ١٦٥] ، والخوف والرجاء ، لقوله تعالى : { **وإن يمسسك الله بِضر فلا كاشف لهُ إلاَّ هو وإن يُردك بخير فلا راد لفضله يُصيبُ به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم** } [يونس / ١٠٧] .

---

[٣٢] وما أكثر الذين أفتوا بمخالفة الحق وأُطيعوا ، وبذلك صاروا أرباباً ، وأول هؤلاء الذين أُتُخِذوا أرباباً في هذا العصر ، الطاغوت القرضاوي ، الذي أضلَّ الأمة وأحل كُل شيء لها ، ومن دُعاة تخريب المرأة واختلاطها بالرجال وتشجيعها للتمثيل والفن والغناء ، ومن ضلالاته وكفرياته التي وقع فيها :

أ – التساهل مع اليهود والنصارى الكافرين ، فهو يرى موالاة المسالمين منهم (الحلال والحرام ،ص ٣٠٧ (ط ١٤)) ، واحترام أديانهم السماوية . المحرفة . (الإسلام والعلمانية ، ص ١٠١) وأنهم إخوان لنا (نحو وحدة فكرية للعاملين للإسلام ، ص ٨١) ، وأن حربنا مع اليهود ليست من أجل العقيدة !! (أنظر مجلة البيان ، العدد ١٢٤ ، وجريدة الراية القطرية العدد ٤٦٩٦) .

ب – التساهل مع أهل البدع والضلالات والتهوين من شأن البدع الكفرية أو الردّ عليها (الصحوة الإسلامية بين الجهود والتطرف ، ص ٨٩) .

ج – أنه يُنكر رؤية الله عزَّ وجلّ في الآخرة على طريقة أهل السُنّة ويُثبتها على طريقة الأشاعرة المبتدعة !! والله عز وجل يقول { **وجوهٌ يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة** } (المرجعة العليا في الإسلام ، ص ٣٤٨) .

د – أنه يرى التقريب مع الرافضة ، والذي من عقيدتهم الطعن في القرآن وتأليه علي بن أبي طالب ﷺ ولعن الصحابة الكِرام الذين امتدحهم الله بقوله : { **محمدٌ رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم** } (الخصائص العامة للإسلام ، ص ٢٠٩) .

هـ – أنه يدعوا إلى الديمقراطية . الكافرة . التي مؤداها التحاكم إلى غير شرع الله ، والله عزَّ وجلّ يقول : { **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** } (الفتاوى المعاصرة (٢ / ٦٣٧) .

و – سلوكه منهج العقلانيين . أفراخ المعتزلة . ، وتوقفه عن قبول بعض الأحاديث الصحيحة ، بدعوى معارضتها لظاهر القرآن أو عقل الإنسان ، والله عزّ وجلّ يقول : { **وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** } ومن أمثلة ذلك :

أولاً – ثبت في مسلم مرفوعاً ((إن أبي وأباك في النار)) وأجمع العلماء على ذلك . قال القرضاوي : **قلت : ما ذنب عبد الله بن عبد المطلب حتى يكون في النار وهو من أهل الفترة والصحيح أنهم ناجون ؟!!!** (كيف نتعامل مع السنّة النبوية ، ص ٩٧) .

ثانياً – ثبت في الصحيحين مرفوعاً ((يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح)) . قال القرضاوي : **من المعلوم المتيقن الذي أتفق عليه العقل والنقل أن الموت ليس كبشاً ولا ثوراً ولا حيواناً من الحيوانات** . (كيف نتعامل مع السنّة النبوية ، ص ١٦٢) .

ثالثاً – ثبت في الصحيحين مرفوعاً ((لن يُفلح قوم ولوا أمرهم امرأة)) . قال القرضاوي : **هذا مقيد بزمان الرسول ﷺ الذي كان الحكم فيه للرجال استبدادياً ، أما الآن فلا** . (برنامج في قناة art ، بتاريخ ٤ / ٧ / ١٤١٨ هـ ، وهو ندوة عُقِدت للقرضاوي مع جمع من المتبرجات ليُحاكم لهم النصوص النبوية) .

رابعاً – وثبت في الصحيح ((ما رأيت من ناقصات عقل ودين أسلب للب الرجل الحازم من إحداكن)) . قال القرضازي : **إن ذلك كان من الرسول على وجه المُزاح** ، وهذا ردٌ صريح لحديث النبي ﷺ وتقديم عقله الفاسد عليه . (قاله في نفس الندوة) .

خامساً – وثبت في الصحيح ((لا يُقتل مسلم بكافر)) . قال القرضاوي . بعد أن قرر أن المسلم يُقتل بالكافر خلافاً للحديث . : **إن هذا الرأي هو الذي لا يليق بزماننا غيره .. ونحن بترجيح هذا الرأي نبطل الأعذار ونعلي راية الشريعة الغراء** (الشيخ الغزالي كما عرفته ، ص ١٦٨) .

وأيضاً قال مثال فيه السخرية بالله العلي العظيم ، وأنه من الذين أنكروا هدم صنم بوذا وتصدى لهذه القضية ، والمصيبة العظمى أن هناك من الدعاة من يُدافع عنه ويرفع من شأنه ، ولا يُدافع عن القرضاوي إلاَّ جاهل بالتوحيد ، وبعد هذا يتبين كُفره وردته عن الإسلام ، نعوذ بالله من غضبه وأليم عقابه .

فمن عرف هذا قطع العلاقة مع غير الله ، ولا تكبُر عليه : جهامة الباطل ، كما أخبر الله عن إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام بتكسيره الأصنام وتبرّيه من قومه لقوله تعالى : { **قد كانت لكم أُسوةٌ حسنةٌ في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنّا بُرءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم** } الآية [الممتحنة / ٤])[33] .

. وقال الشيخ سليمان بن عبد الله يرحمه الله : (ولا ريب أنه لو قالها أحد من المشركين . أي لا إله إلاَّ الله . ونطق أيضاً بشهادة أن مُحَمَّداً رسول الله ، ولم يعرف معنى الإله ولا معنى الرسول ، وصلى ، وصام ، وحج ، ولا يدري ما ذاك إلاَّ أنه رأى الناس يفعلونه ، فتابعهم ولم يفعل شيء من الشرك ، فإنه لا يشك أحد في عدم إسلامه ، وقد أفتى بذلك فقهاء المغرب كلهم في أول القرن الحادي عشر أو قبله ، في شخص كان كذلك ، كما ذكره صاحب «الدُر الثمين في شرح المرشد المعين» من المالكية ، ثم قال شارحه : وهذا الذي أفتوا به جليّ في غاية الجلاء ، لا يمكن أن يختلف فيه اثنان . انتهى)[34] .

معنى الإله :

. قال الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى : (فمعنى الإله في زمانِنا : الشيخ والسيد الذي يُقال فيهم : سرٌّ ، ممن يُعتقد فيهم أنهم يجلبون منفعة أو يدفعون مضرَّة ، فمن اعتقد في هؤلاء أو غيرهم نبياً كان أو غيره هذا الاعتقاد ، فقد اتخذه إلهاً من دون الله ، فإن بني إسرائيل لما اعتقدوا في عيسى بن مريم وأمّه سمَّاهم الله إلَهين ، قال تعالى : { **وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس اتخِذوني وأُميّ إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب** } [المائدة / ١١٦])[35] .

---

[33] مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤ / ٣٤ ، ٣٥ .
[34] تيسير العزيز الحميد ص ٨٠ ، ٨١ .
[35] مجموعة الرسائل والمسائل ٤ / ٣٨ .

. وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين رحمه الله تعالى : (فإذا علم الإنسان وتحقق معنى الإله وأنه المعبود ، وعرف حقيقة العبادة ، تبين له أن من جعل شيئاً من العبادة لغير الله فقد عبدهُ وأتخذه إلهاً وإن فرَّ من تسميته[٣٦] معبوداً أو إلهاً ، وسمى ذلك توسلاً وتشفُعاً والتجاءً ونحو ذلك . فالمشرك مشرك شاء أم أبى ، كما أن المرابي مرابي شاء أم أبى ، وإن لم يُسم ما فعله رِبا ، وشارب الخمر شارب للخمر وإن سماها بغير اسمها)[٣٧] .

عدم قصد الشرك لا يُغني عن أصحابه :

. قال مُحَّد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى : (فمن دعا غير الله ، من ميت ، أو غائب ، أو استغاث به ، فهو مُشرك كافر ، وإن لم يقصد إلاَّ مجرد التقرب إلى الله ، وطلب الشفاعة عنده)[٣٨]

. وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله : (والمخالف لهذا الأصل ـ أي التوحيد ـ من هذه الأمّة أقسام : إما طاغوت ينازع الله في ربوبيته وإلهيته ؛ ويدعوا الناس إلى عبادة الأوثان ، أو مشرك يدعوا غير الله ويتقرب إليه بأنواع العبادة أو بعضها ، أو شاك في التوحيد : أهو حق أم يجوز أن يجعل لله شريكاً في عبادته ؟ أو جاهل يعتقد أن الشرك دين يُقرب إلى الله . وهذا هو الغالب على أكثر العوام لجهلهم وتقليدهم من قبلهم ؛ لما اشتدت غُربة الدين ، ونُسي العلم بدين المرسلين)[٣٩]

المرء مُكلف بمعرفة التوحيد ونقيضه من الشرك الذي لا يُغفر ، ولا عُذر فيه بالجهل ولا التقليد :

. قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين : (ومن العجب أن بعض الناس إذا سمع من يتكلم في معنى هذه الكلمة نفياً وإثباتاً عاب ذلك وقال : لسنا مُكلفين بالناس والقول فيهم . فيُقال له : بل أنت مُكلَّف بمعرفة التوحيد الذي خلق الله الجن والإنس لأجله ، وأرسل جميع

---

[٣٦] من كلام الشيخ يتبين لك ، أنه لا يُشترط معرفة الكفر وقدره .

[٣٧] عقيدة الموحدين ، رسالة (الانتصار لحزب الله الموحدين) ص ١٨ .

[٣٨] الدرر السنية ١ / ٥٦٧ .

[٣٩] فتح المجيد ص ٣٧٠ .

الرُسل يدعون إليه ، ومعرفة ضده وهو الشرك الذي لا يُغفر ولا عُذر لِمُكلف في الجهل بذلك ، ولا يجوز فيه التقليد . لأنه أصل للأصول)[٤٠] .

. **وقال** الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى : (...وعرفت : أن هذا هو التوحيد ، الذي أفرض من الصلاة والصوم ، ويغفر الله لمن أتى به يوم القيامة ، ولا يغفر لمن جهله ، ولو كان عابداً ؛ وعرفت ؛ أن ذلك هو الشرك بالله ، الذي لا يغفر الله لمن فعله ، وهو عند الله أعظم من الزنا ، وقتل النفس ، مع أن صاحبه يُريد به التقرب من الله)[٤١] .

. **وقال** الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين : (والله سبحانه إنما افترض على الخلق طاعته ، وطاعة رسوله ، وأمرهم أن يردوا إلى كتابه وسنة رسوله ، ما تنازعوا فيه ، وأجمع العلماء على أنه لا يجوز التقليد[٤٢] ، في التوحيد والرسالة)[٤٣] .

. **وقال** الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى : (فإذا عرفت : أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها ، وأحبط العمل ، وصار صاحبه من الخالدين في النار ؛ عرفت : أن أهمّ ما عليك معرفة ذلك ، لعل الله أن يُخلصك من هذه الشبكة ، وهي الشرك بالله)[٤٤] .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

[٤٠] عقيدة الموحدين رسالة (الانتصار لحزب الله الموحدين) ص ١٦ .

[٤١] الدرر السنية ٢ / ٧٧ .

[٤٢] أنتبه وأعرف الأدلة يا أخا التوحيد في مسائل التوحيد ، إذ لا يجوز التقليد بالإجماع .

[٤٣] الدرر السنية ١٠ / ٣٩٩ .

[٤٤] الدرر السنية ٢ / ٢٣ .

الفصل الثاني : الكُفر بالطاغوت

أهمية الكفر بالطاغوت :

. **قال** الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى : (...فبيّن تعالى أنَّ المستمسك بالعروة الوثقى ، هو الذي يكفر بالطاغوت ، وقدّم الكفر به على الإيمان بالله ، لأنه قد يدعي المدعي أنه يؤمن بالله ، وهو لا يجتنب الطاغوت ، وتكون دعواه كاذبة . وقال تعالى : { **ولقد بعثنا في كل أُمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت** } [النحل / ٣٦] . فأخبر أن جميع المرسلين قد بُعِثوا باجتناب الطاغوت ، فمن لم يجتنبه فهو مخالف لجميع المرسلين)[٤٥] .

. **وقال** الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى : (التوحيد : هو الكفر بكل طاغوت عبده العابدون من دون الله ...والتوحيد هو أساس الإيمان الذي تصلح به جميع الأعمال وتفسد بعدمه)[٤٦] .

. **وقال** أيضاً : (قال تعالى : { **فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها** } [البقرة / ٢٥٦] . فدلت الآية على أنه لا يكون العبد مستمسكاً بلا إله إلاَّ الله إلاَّ إذا كفر بالطاغوت ، وهي العروة الوثقى التي لا انفصام لها ، ومن لم يعتقد هذا ، فليس بمسلم ، لأنه لم يتمسك بلا إله إلاَّ الله ، فتدبر واعتقد ما ينجيك من عذاب الله ، وهو تحقيق معنى لا إله إلاَّ الله نفياً وإثباتاً)[٤٧] .

. **قال** الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى : (بل لا يصح دين الإسلام ، إلاَّ بالبراءة[٤٨] من هؤلاء ـ أي الطواغيت المعبُدون من دون الله ـ وتكفيرهم ، كما قال تعالى :

{ **فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى** } [البقرة / ٢٥٦])[٤٩] .

---

[٤٥] الدرر السنية ١٠ / ٥٠٢ .

[٤٦] فتح المجيد ص ٣٩٣ ، ٣٩٤ .

[٤٧] الدرر السنية ١١ / ٢٦٣ .

[٤٨] تأمل يا أخا التوحيد ماذا يقول الشيخ (لا يصح دين الإسلام) أي لا يكون العبد موحداً إلاَّ بالبراءة من الطواغيت وتكفيرهم ، واليوم لا يُسمع من علماء العصر تكفير الطواغيت والبراءة منهم ، وفي هذا العصر الذي استحكمت فيه غربة الإسلام من كفَّر طاغوتاً قام العلماء عليه ، وتكلموا عليه ، وقالوا خارجيّ من الخوارج ومتسرع وإرهابي ، ولبَّسوا على العامة ، إذ من مذهب الخوارج التكفير بالكبيرة ، وهذا كفر طاغوتاً بفعل أو قول صدر منه ، وتأمل أيضاً جعل تكفير هؤلاء الطواغيت من أصول الإسلام ، خلافاً لفروخ مرجئة العصر ، الذين يقولون ما همنا هل هذا طاغوت كافر أم لا ، لن يسألني الله عن ذلك ، فنبرأ إلى الله من هذا الضلال .

[٤٩] الدرر السنية ١٠ / ٥٣ .

. **وقال** أيضاً مبيناً الفرق بين الظلم الأكبر والأصغر : (وأين الظلم الذي إذا تكلم الإنسان بكلمة منه ، أو مدح الطواغيت ، أو جادل عنهم[50] ، خرج من الإسلام ، ولو كان صائماً قائماً ؟ من الظلم الذي لا يُخرج من الإسلام ، بل إما أن يؤدي إلى صاحبه بالقصاص ، وإما أن يغفره الله ، فبين الموضعين فرق عظيم)[51] .

. **وقال** رحمه الله : (اعلم رحمك الله تعالى ، أن أول ما فرض الله على ابن أدم الكفر بالطاغوت والأيمان بالله ، والدليل قوله تعالى : { **ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت** } [النحل / ٣٦])[52] .

. **وقال** في كتاب التوحيد : (**المسألة السابعة** : المسألة الكبيرة ، أن عبادة الله لا تحصل إلاَّ بالكفر بالطاغوت)[53] .

. **وقال** الشيخ سليمان بن عبد الله : (لأن معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلاَّ الله ، أن لا يُعبد إلاَّ الله وأن لا يعتقد النفع والضر إلاَّ في الله ، وأن يكفر بما يعبد من دون الله ، ويتبرأ منها ومن عابديها)[54] .

. **وقال** الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد : (وهذا من أعظم ما يُبين معنى لا إله إلاَّ الله ، فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال ، بل ولا معرفة معناها ، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يُضيف إلى ذلك الكفر بما يُعبد من دون الله[55] ، فإن شك أو تردد لم يُحرم ماله ودمه) .

معنى الطاغوت :

[50] أنتبه من الجدال عن الطواغيت يا من أُصبت بالجُبن والخور ، إن لم تستطع قول الحق فلا تقل الباطل ، وكلام الشيخ كلام نفيس .

[51] الدرر السنية ١٠ / ٥٥ ، ٥٦ .

[52] الدرر السنية ١ / ١٦١ .

[53] فتح المجيد ص ٢٩ .

[54] تيسير العزيز الحميد ص ١٥٢ .

[55] يعني الكفر بالطاغوت .

. **قال** الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين رحمه الله : (اسم **الطاغوت** يشمل كل معبود من دون الله ، وكل رأس في الضلال يدعوا إلى الباطل ويُحسنه ، ويشمل أيضاً كل من نصبه الناس للحكم بينهم بأحكام الجاهلية المضادة لحكم الله ورسوله ، ويشمل أيضاً الكاهن والساحر وسدنة الأوثان إلى عبادة المقبورين وغيرهم بما يكذِبون من الحكايات المضلة للجهال ، الموهمة أن المقبور ونحوه ، يقضي حاجة من توجه إليه وقصده، وأنه فعل كذا وكذا ، مما هو كذب ، أو من فعل الشياطين ،ليوهموا الناس أن المقبور ونحوه يقضي حاجة من قصده ، فيوقعهم في الشرك الأكبر وتوابعه . وأصل هذه الأنواع كلها ، وأعظمها ، الشيطان ، فهو الطاغوت الأكبر)[٥٦] .

. **وقال** الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله : (..وقال مجاهد : الطاغوت : الشيطان في صورة الإنسان ، يتحاكمون إليه وهو صاحب أمرهم ...وقال ابن القيم : الطاغوت ما تجاوز به العبد حدَّه من معبود أو متبوع أو مطاع . فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله[٥٧] ، أو يعبدونه من دون الله ، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله ، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله ، فهذه طواغيت العالم ، إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها رأيت أكثرهم ممن أعرض عن عبادة الله إلى عبادة الطاغوت ، وعن طاعته ومتابعة رسوله ﷺ إلى طاعة الطاغوت ومتابعته)[٥٨] .

. **قال** الشيخ مُحَّد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى : (والطواغيت كثيرة ، ورؤوسهم خمسة . **الأول** : الشيطان ، الداعي إلى عبادة غير الله ، والدليل قوله تعالى : { **ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدوٌ مبين** } [يس/ ٦٠] . **الثاني** : الحاكم الجائر ، المغيِّر لأحكام الله تعالى ، والدليل قوله تعالى : { **ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أُنزِل إليك وما أُنزِل من قبلك يُريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أُمِروا أن يكفروا به ويُريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيدا** } [النساء/ ٦٠] . **الثالث** : الذي يحكم بغير ما أنزل الله[٥٩] ،

---

[٥٦] مجموعة التوحيد ص ١٣٨ .

[٥٧] تأمل ذلك يا أخا التوحيد .

[٥٨] تيسير العزيز الحميد ص ٤٩ ، ٥٠ .

[٥٩] يتبين لك كفر وردّة حكام المسلمين في هذا العصر ، لأنهم لم يحكموا بشريعة الرحمن ، إنما حكموا بشريعة الشيطان ، وحكَّموا القوانين الوضعية في المسلمين وألزموهم بها .

والدليل قوله تعالى : { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأُلئك هم الكافرون } [المائدة / ٤٤] .

الرابع : الذي يدعي علم الغيب من دون الله ، والدليل قوله تعالى : { عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسولٍ فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا } [الجن / ٢٦،٢٧] ، وقال تعالى : { وعنده مفاتح الغيب لا يعلمُها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظُلمت الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتابٍ مُبين } [الأنعام / ٥٩] .

الخامس : الذي يُعبد من دون الله ، وهو راضٍ بالعبادة ، والدليل قوله تعالى : { ومن يقل منهم إني إله من دون الله فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين } [الأنبياء / ٢٩] .

واعلم[٦٠] : أن الإنسان ما يصير مؤمناً بالله إلاَّ بالكفر بالطاغوت)[٦١] .

معنى الكفر بالطاغوت :

. **قال** الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى : (ومعنى الكفر بالطاغوت ، أن تبرأ من كل ما يعتقد فيه غير الله ، من جني أو إنسي أو شجر أو حجر أو غير ذلك ، وتشهد عليه بالكفر والضلال ، وتبغضه ولو كان أباك و أخاك .

فأما من قال أنا لا أعبد إلاَّ الله ، وأنا لا أتعرَّض السَّادة والقباب على القبور وأمثال ذلك ، فهذا كاذب في قول لا إله إلاَّ الله ، ولم يؤمن بالله ، ولم يكفر بالطاغوت)[٦٢] .

. **وقال** الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى :(والمراد من اجتنابه . أي الطاغوت . هو بغضه ، وعداوته بالقلب ، وسبَّه[٦٣] وتقبيحه باللسان ، وإزالته باليد عند القدرة ، ومُفارقته[٦٤] ، فمن أدعى اجتناب الطاغوت ولم يفعل ذلك فما صدق)[٦٥] .

---

٦٠ تأمل كلام الشيخ ، جعل الذي لا يكفر بالطاغوت لا يكون مؤمناً بالله ، فأفهمه .

٦١ الدرر السنية ١ / ١٦١ _ ١٦٣ .

٦٢ مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤ / ٣٣ ، ٣٤ .

٦٣ إذ أن كثيراً من شباب الصحوة اليوم يقولون لن يسألني الله عن فلان وفلان فلا تتكلموا فيهم . يعنون الكلام في الطواغيت . .

٦٤ أين مفارقة الطواغيت ، ونحنو نرى ممن يدعيّ العلم يدخل عليهم ويضحك معهم ويؤاكلهم ، إلى غير ذلك من الضلال .

٦٥ الدرر السنية ١٠ / ٥٠٢ ، ٥٠٣ .

. وقال الشيخ مُحَّد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى : (فأما صفة الكفر بالطاغوت : فأن تعتقد بطلان عبادة غير الله ، وتتركها ، وتبغضها ، وتُكفر أهلها ، وتعاديهم[٦٦] ، وأما معنى الإيمان بالله فأن تعتقد ، أن الله هو الإله المعبود وحده ، دون ما سواه ، وتخلص جميع أنواع العبادة كلها لله ، وتنفيها عن كل معبود سواه ، وتُحب أهل الإخلاص وتواليهم ، وتبغض أهل الشرك ، وتُعاديهم ، وهذه : ملة إبراهيم التي سفِه نفسه من رغب عنها ؛ وهذه : هي الأسوة التي أخبر الله بها في قوله : { **قد كانت لكم أسوة حسنةٌ في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنَّا برءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده** } [الممتحنة / ٤])[٦٧] .

*** * * * ***

السكوت على المنكر مع القدرة على إنكاره ، دليل على الرضا به ، فكيف بمن ظاهر وأعان عليه !!

. قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله : (وقد ذكر شيخنا . أي الشيخ مُحَّد بن عبد الوهاب . رحمه الله تعالى في مختصر السيرة له : ذكر الواقدي أن خالد بن الوليد ، لما قدم العارض ، قدم مائتي فارس ، فأخذوا مجَّاعة بن مرارة في ثلاثة عشر رجلاً من قومه بني حنيفة ، فقال لهم خالد بن الوليد : ما تقولون في صاحبكم . مسيلمة الكذاب . ؟ فشهدوا أنه رسول الله ، فضرب أعناقهم ، حتى إذا بقي سارية بن عامر قال : يا خالد إن كنت تريد بأهل اليمامة خيراً أو شراً فأستبق مجَّاعة ، وكان شريفاً فلم يقتله ، وترك سارية أيضاً ، فأمر بهما فأوثقا في مجامع من حديد ، فكان يدعوا مجَّاعة وهو كذلك فيتحدث معه وهو يظن أن خالداً يقتله ، فقال: يا ابن المغيرة إن لي إسلاماً والله ما كفرت . فقال خالد: إن بين القتل والترك منزلة وهي الحبس ، حتى يقضي

---

[٦٦] كلما علمت عن الطاغوت عليك أن تكفر به ، أي تبغضه وتعاديه وتسبّه وتكفره ، وتعتقد بطلان عبادته وتتركه ، والمشكل أن علماء العصر لم يعلموا الناس من هو الطاغوت ، ولا شك الطواغيت كثيرة ، ولم نر منهم تطبيق على الواقع ، ومثال ذلك (صدام حسين) لم نعرف أنه طاغوت حتى دخل على بلاد المسلمين ، فماذا يعني ذلك !! .

[٦٧] الدرر السنية ١ / ١٦١ .

الله في أمرنا ما هو قاض ، ودفعه إلى أم متمم زوجته ، وأمرها أن تحسن إساره ، فظن مجَّاعة أن خالداً يريد حبسه ليخبره عن عدوه ، وقال: يا خالد قد علمتَ أني قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته على الإسلام وأنا اليوم على ما كنت عليه بالأمس ، فإن يكُ كذاب قد خرج فينا فإن الله يقول: { ولا تزر وازرة وزر أُخرى } [الأنعام/١٦٤] . فقال : يا مجَّاعة ، تركت اليوم ما كنت عليه أمس ، وكان رضاك بأمر هذا الكذاب وسكوتك عنه . وأنت من أعز أهل اليمامة . إقراراً له ورضاء بما جاء به ، فهل أبديت عُذراً فتكلَّمت فيمن تكلَّم ؟ فقد تكلَّم ثمامة فرد وأنكر ، وتكلَّم اليشكري ، فإن قلت أخاف قومي فهلا عمدت إلي أو بعثت إلي رسولاً ؟

فتأمل كيف جعل خالد سكوت مجَّاعة رضى بما جاء به مسيلمه وإقراراً[٦٨] ، فأين هذا ممن أظهر الرضا وظاهر وأعان وجدَّ وشمَّر مع أولئك الذين أشركوا مع الله في عبادته وأفسدوا في أرضه ؟ فالله المستعان)[٦٩]

---

[٦٨] تأمل ذلك ، فكيف بمن جلس مع الطاغوت ، وأظهر الرضى وسكت عن قول الحق ، بل دافع عن الطاغوت ، فتأمل ذلك يا طالب الحق تعرف الواقع المرّ الذي نعيشه اليوم ، فكيف بمن يحضر مؤتمرات الطواغيت ويُقال إنه عالم .

[٦٩] مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤ / ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

الفصل الثالث : البراءة من المشركين وتكفيرهم

لا يستقيم الإسلام إلاَّ بموالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه :

. **قال** الشيخ مُحَّد بن عبد الطيف بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن رحم الله الجميع : (وقد قال تعالى : { **والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلاَّ تفعلوه تكن فتنةٌ في الأرض وفساد كبير** } [الأنفال / ٧٣] قال بعض العلماء الفضلاء : الفتنة في الأرض الشرك ، والفساد الكبير اختلاط المسلم بالكافر[٧٠] ، والمطيع بالعاصي ، فعند ذلك يختل نظام الإسلام وتضمحل حقيقة التوحيد ، ويحصل من الشر ما الله به عليم . فلا يستقيم الإسلام ، ويقوم قائم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويرتفع علم الجهاد ، إلاَّ بالحب في الله والبغض فيه ، وموالاة أوليائه ، ومعاداة أعدائه ، والآيات الدالة على ذلك ، أكثر من أن تُحصر . وأما الأحاديث ، فأشهر من أن تُذكر ، فمنها : حديث البراء بن عازب ، ﷺ ، مرفوعاً ((أوثق عُرى الإيمان : الحب في الله ، والبغض فيه)) وعن أبي ذر ﷺ ، أفضل الإيمان : الحب في الله والبغض فيه ؛ وفي حديث مرفوع ((اللهم لا تجعل لفاجر عندي يداً ، ولا نعمة فيودّه قلبي ، فإني وجدت فيما أوحيته إليَّ { **لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله** } [المجادلة / ٢٢])) . وفي (الصحيحين) ، عن ابن مسعود ، ﷺ ، مرفوعاً ((المرء مع من أحب)) وقال ﷺ : ((المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يُخالل)) وعن أبي مسعود البدري ، ﷺ مرفوعاً : ((لا تصاحب إلاَّ مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلاَّ تقي)) وعن علي ﷺ ، مرفوعاً ((لا يحب رجل قوماً إلاَّ حُشِر معهم)) وقال ﷺ : ((تقربوا إلى الله ببغض أهل المعاصي ، والقوهم بوجوه مُكفهرّة ، والتمسوا رضا الله بسخطهم ، وتقربوا إلى الله بالتباعد منهم)) وقال عيسى عليه السلام : تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي[٧١] ، وتقرَّبوا إلى الله بالبعد عنهم ، واطلبوا رضا الله بسخطهم . وعن أبن عباس رضي الله عنهما قال : من أحب في الله ، وأبغض في الله ، ووالى في الله ، وعادى في الله ، فإنما تُنال ولاية

---

[٧٠] فكيف بمن يأتي بالكفرة إلى جزيرة العرب ، والنبي ﷺ يقول لا يجتمع في جزيرة العرب دينان ، فكيف بمن يستقدم المجوسي والبوذي والنصرابي واليهودي ، من عمال وخدم وسائقين ، نعوذ بالله من ذلك ، فتأمل قوله ، جعله من الفساد وهذا كله محرم ولا يجوز ، ومخالفة صريحة لحديث النبي ﷺ .

[٧١] هذا في حق العصاة المجاهرين فكيف بالطُغاة والمرتدين .

الله بذلك[٧٢] ، ولن يجد عبد طعم الإيمان ، ولو كثرت صلاته وصومه ، حتى يكون كذلك ، يعني حتى تكون محبته وموالاته لله ، وبغضه ومعاداته لله ؛ قال رضي الله عنه : وقد صارت عامة مؤاخاة الناس ، على أمر الدنيا ، وذلك لا يجدي على أهله شيئا . فإذا كان هذا كلام ابن عباس ، وهو في خير القرون ، فما زاد الأمر بعده إلاَّ شدة ، وبعداً عن الخير ، كما قال ﷺ : ((لا يأتي على الناس زمان ، إلاَّ والذي بعده شرٌّ منه)) بل كانت موالاة الناس اليوم ، ومحبتهم ، ومعاشرتهم ، على الكفر والشرك والمعاصي ؛ فليحذر العبد كل الحذر من الانهماك مع أعداء الله ، والانبساط معهم ، وعدم الغلظة عليهم ، أو أن يتخذهم بُطناء[٧٣] وأصحاب ولآيات ، ويستنصح منهم ، فإن ذلك موجب لسخط الله ومقته . قال القرطبي رحمه الله في تفسيره عند قوله تعالى : { **لا تتخذوا بطانة من دونكم** } [آل عمران / ١١٨] نهى الله عباده المؤمنين ، أن يتخذوا من الكفار واليهود ، وأهل الأهواء والبدع ، أصحاباً وأصدقاء ، يفاوضونهم في الرأي ، ويسندون إليهم أمورهم ؛ وعن الرُبيع { **لا تتخذوا بطانة** } لا تستدخلوا المنافقين ، ولا تتولوهم من دون المؤمنين ؛ ويُقال : كل من كان على خلاف مذهبك[٧٤] ، لا ينبغي لك أن تُخادنه ، وتُعاشره وتركن إليه)[٧٥] .

. وقال الشيخ عبد الله بن مُحَّد بن عبد الوهاب رحمهما الله تعالى : (ولكن تأمل أرشدك الله تعالى قوله . أي ابن القيم . : وما نجا من شرك هذا الشرك الأكبر إلاَّ من عادى المشركين لله إلى آخره يتبين لك أن الإسلام لا يستقيم إلاَّ بمعاداة أهل هذا الشرك ، فإن لم يعادهم فهو منهم وإن لم يفعله ، والله أعلم)[٧٦] .

---

[٧٢] قلَّ من يرفع بالحب والبغض (الهجر) رأساً ويفتخر به ، منذ عهد قريب قبل تقريباً ٥٠ سنة كان الذي يأتي من الكويت يهجر ولا يُسلم عليه ، واليوم يُفتخر بمن يذهب إلى دول أُوروبا ويهشون في وجهه ، فنعوذ بالله من انتكاس القلوب .

[٧٣] روى الإمام أحمد عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : ((قلت لعمر رضي الله عنه : لي كاتب نصراني ، قال : ما لك قاتلك الله أما سمعت الله يقول : { **يا أيها الذين أمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض** } [المائدة / ٥١] ؟ ألاَّ اتخذت حنيفاً ؟ قال : قال يا أمير المؤمنين ، لي كتابه وله دينه ! قال لا أُكرمهم إذ أهانهم الله ، ولا أُعزهم إذ أذلهم الله ولا أدنيهم وقد أقصاهم الله)) . لله درُك يا عمر ، وما أحسن شدتك على من خالف أمر الله ، فتأمل ذلك وتأمل عصرنا ، إذ لو أنكرت بشدة عمر لقام عليك دعاة العصر وعلماؤهم ، وقالوا أين الحكمة وأين المصلحة ، فلا حول ولا قوة إلاَّ بالله .

[٧٤] الخوف من مخالطة أهل الفسق وأهل البدع والأهواء لأنها تؤثر على المؤمن .

[٧٥] الدرر السنية ٨ / ٤٤٧ _ ٤٥٠ .

[٧٦] عقيدة الموحدين رسالة (الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة) ص ٢٦٧ .

مودّة الكافر :

. تحدث الشيخ عبد الرحمن بن حسن عن نواقض التوحيد ومبطلاته ، فقال رحمه الله : (**الأمر الثاني من النواقض** : إنشراح الصدر لمن أشرك بالله وموادَّة أعداء الله ، كما قال تعالى : { **ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذابٌ عظيم** } الآية [النحل / ١٠٦] ، إلى قوله : {**وأن الله لا يهدي القوم الكافرين** } [النحل / ١٠٧] ، فمن فعل ذلك فقد أبطل توحيده ولو لم يفعل الشرك بنفسه ، قال الله تعالى : { **لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حاد الله ورسوله** } الآية [المجادلة / ٢٢] . قال شيخ الإسلام : أخبر سبحانه أنه لا يوجد مؤمن يوادّ كافرا ، فمن وادّه فليس بمؤمن ، قال: والمشابهة مظنة الموادة فتكون مُحرمه .

موقف الصحابة مع واقعهم :

. ثم قال رحمه الله (قال العماد ابن كثير في تفسيره : قيل نزلت في أبي عبيده حين قتل أباه يوم بدر ، { **أو أبنائهم** } ، في الصديق يومئذٍ همَّ بقتل ابنه عبد الرحمن .{ **أو إخوانهم** } ، في مصعب بن عُمير قتل أخاه عُبيد بن عُمير ، { **أو عشيرتهم** } في عمر قتل قريباً له يومئذٍ أيضاً ، وحمزة وعلي وعُبيدة بن الحارث قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة يومئذٍ . قال : وفي قوله {**رضي الله عنهم ورضوا عنه**} [المائدة / ١١٩] سرٌّ بديع وهو أنهم لما سخطوا على القرائب والعشائر في الله ، عوضهم[٧٧] الله بالرضا عنهم ورضاهم عنه بما أعطاهم من النعيم المقيم ، والفوز العظيم ، والفضل العميم ، ونوَّه بفلاحهم وسعادتهم ونصرتهم في الدنيا والآخرة ، في مقابلة ما ذُكر عن أولئك من أنهم حزب الشيطان { **ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون** } [المجادلة / ١٩] .

الأمر الثالث : موالاة المشرك ، والركون إليه ، ونصرته ، وإعانته باليد ، أو اللسان ، أو المال ، كما قال تعالى : { **فلا تكونَنَّ ظهيراً للكافرين** } [القصص / ٨٦] وقال : { **ربِّ بما أنعمت عليَّ**

---

[٧٧] تأمل تطبيق الصحابة لهذا الدين على واقعهم ، ولم تأخذهم في الله لومة لائم .

فلن أكون ظهيراً للمجرمين } [القصص / ١٧] ، وقال : { **إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولّهم فأولئك هم الظالمون }** [الممتحنة / ٩] ، وهذا خطاب من الله تعالى للمؤمنين في هذه الأمة ، فأنظر أيُها السامع أين تقع من هذا الخطاب وحكم هذه الآيات)[٧٨] .

لا يحصل الدخول في الإسلام إلاَّ ببغض المشركين ومعاداتهم وتكفيرهم :

. **قال** الشيخ مُحَّد بن عبد الوهاب رحمه الله : (وأنت يا من منَّ الله عليه بالإسلام ، وعرف أن ما من إله إلاَّ الله ؛ لا تظن أنك إذا قلت هذا هو الحق ، وأنا تارك ما سِواه ، لكن لا أتعرض للمشركين ، ولا أقول فيهم شيئاً[٧٩] ، لا تظن : أن ذلك يحصل لك به الدخول في الإسلام ، بل : لا بُدَّ من بُغضِهم ، وبغض من يحبهم ، ومسبتهم ، ومعاداتهم[٨٠] ، كما قال أبوك إبراهيم ، والذين معه : { **إنَّا بُرءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده }** [الممتحنة / ٤] وقال تعالى :

{ **فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى }** [البقرة / ٢٥٦] وقال تعالى : { **ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت }** [النحل / ٣٦] . ولو يقول رجل : أنا أتبع النبي ﷺ وهو على الحق ، لكن : لا أتعرض اللاَّت ، والعُزى ، ولا أتعرض أبا جهل ، وأمثاله ، ما عليَّ منهم[٨١] ؛ لم يصح إسلامه)[٨٢] .

---

[٧٨] مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٤ / ٢٩٠ ، ٢٩١ .

[٧٩] بل يجب عداوة الطواغيت والمشركين ، والكفر بهم وسبهم وبغضهم وبغض من يحبهم ، وتجد تطبيق هذا الأصل العظيم صعباً على النفوس ولا يوفق إلى ذلك إلاَّ من وفقه الله وأراد به خيراً ، ورزقه بصيرة ، فادعوا الله أن يجعلك من هؤلاء .

[٨٠] جعل الشيخ الذي لا يتعرض المشركين ولا يقول فيهم شيئاً أنه ليس مسلماً ، وتأمل واقعنا تجد الخلل والانحراف عن التوحيد ظاهراً جلياً ، ومن ذلك الشباب الذين يتخرجون مدرسين في هذه المدارس التي في مناهجها من الضلال والانحراف بل ومدح الطواغيت ومدح هيئة الأمم الطاغوتية وغير ذلك من الشر الكثير ما الله به عليم ، ويذهب كثير من المدرسين إلى المنطقة الشرقية التي يكثر فيها الرافضة المشركين ، ثم يدرسون الروافض ويضحكون في وجوههم ! أين البراءة من هؤلاء يا شباب الإسلام ، أين إظهار العداوة ومسبتهم أين الكفر بهم ، وهناك عكس هذا الحال معلمين كفرة وعلمانيين وزنادقة يتضح أمرهم لكثير من الطلاب فيجلسون أمامهم ويضحكون في وجوههم ، أين... أين... أين... ، كل هذا من أجل الدنيا ، يُهدم الولاء والبراء من أجل الدنيا ، أين قول أبونا إبراهيم { **كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده }** ، وهذه ملّة إبراهيم التي من رغب عنها فقد سفه نفسه .

[٨١] فكيف بمن يقول أنا لا أتعرض لطواغيت العصر ما عليّ منهم .

[٨٢] الدرر السنية ٢ / ١٠٩ .

. **وقال** الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله : (وأجمع العلماء سلفاً وخلفاً ؛ من الصحابة والتابعين ، والأئمة ، وجميع أهل السنة : أن المرء لا يكون مسلماً إلاَّ بالتجرُّد من الشرك الأكبر ، والبراءة منه وممن فعله[83] ، وبُغضهم ومُعاداتهم بحسب الطاقة ، والقدرة ، وإخلاص الأعمال كلها لله)[84] .

. **وقال** حسين وعبد الله أبناء الشيخ مُحَّد بن عبد الوهاب رحمهم الله جميعاً : (**المسألة الحادية عشرة** : رجل دخل هذا الدين وأحبه ، ولكن لا يُعادي المشركين ، أو عاداهم ولم يُكفرهم ، أو قال : أنا مُسلم ولكن لا أقدر أن أُكفر أهل لا إله إلاَّ الله ولو لم يعرفوا معناها ، ورجل دخل هذا الدين وأحبه ، ولكن يقول لا أتعرض للقباب ، وأعلم أنها لا تضر ولا تنفع ولكن ما أتعرضها . **الجواب** : أن الرجل لا يكون مسلماً إلاَّ إذا عرف التوحيد ودان به ، وعمل بموجبه ، وصدّق الرسول ﷺ فيما أخبر به ، وأطاعه فيما نهى عنه وأمر به ، وآمن به وبما جاء به .

فمن قال لا أُعادي المشركين ، أو عاداهم ولم يُكفرهم[85] ، أو قال لا أتعرض أهل لا إله إلاَّ الله ولو فعلوا الكفر والشرك وعادوا دين الله ، أو قال لا أتعرض للقباب ، فهذا لا يكون مسلماً بل هو ممن قال الله فيهم : { **ويقولون نؤمن ببعض ونكفُرُ ببعض ويُريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً** } [النساء / ١٥٠] . والله سبحانه وتعالى أوجب مُعاداة المشركين ومنابذتهم وتكفيرهم فقال { **لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوآدّون من حاد الله ورسوله** } الآية [المجادلة / ٢٢] ، وقال تعالى : { **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يُخرجون الرسول وإياكم** } الآيات ، والله أعلم)[86] .

---

[83] بإجماع السلف والخلف أن المرء لا يكون مسلماً إلاَّ بالتجرد من الشرك الأكبر والبراءة منه وممن فعله ، أي من أهل الشرك وأهل الكفر تتبرأ منهم وتعاديهم وتبغضهم .

[84] الدرر السنية ١١ / ٥٤٥ .

[85] تأمل ذلك يا أخا التوحيد ، لتعرف ضلال وفساد مرجئة العصر ، الذين يهونون تكفير المشركين والطواغيت .

[86] مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١ / ٣٨ ، ٣٩ .

. **قال** الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله : (... قال الله تعالى : {**ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أُنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون** } [المائدة / ٨٠ ، ٨١] .

وقال تعالى : { **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين** } إلى قوله : { **يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم** } [المائدة / ٥١ . ٥٤] .

وقال تعالى : { **بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليما الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين** } [النساء / ١٣٨ ، ١٣٩] . وقال تعالى : { **من كفر بالله من بعد إيمانه إلاَّ من أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضبٌ من الله ولهم عذابٌ عظيم ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدُنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين** } [النحل / ١٠٦ ، ١٠٧]

هذا حكم الله تعالى في هذا الصنف ، حكم بردتهم في مواضع كثيرة من كتابه)[٨٧] .

. **وقال** الشيخ عبد الرحمن بن حسن : (فالحُنفاء أهل التوحيد اعتزلوا هؤلاء المشركين ، لأن الله أوجب على أهل التوحيد اعتزالهم[٨٨] ، وتكفيرهم ، والبراءة منهم ، كما قال تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام : { **واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى ألاَّ أكون بدعاء ربي شقيا** } إلى قوله :{ **فلما اعتزلهم[٨٩] وما يعبدون من دون الله** }

---

[٨٧] الدرر السنية ٨ / ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

[٨٨] اعتزال الطواغيت عدم مخالطتهم ، وعدم تكثير سوادهم ، وعدم طاعتهم في المعصية ، ومفارقتهم والبراءة منهم .

[٨٩] لاحظ وتأمل في الآيتين أنه قدم اعتزالهم قبل أصنامهم ومعبوداتهم فأنتبه لذلك جيداً .

[مريم / ٤٨ ، ٤٩] . وقال { **إنا بُرءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده** } [الممتحنة / ٤] . وقال عن أهل الكهف : { **وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلاَّ الله فأوو إلى الكهف** } الآية [الكهف / ١٦] . فلا يتم لأهل التوحيد توحيدهم ، إلاَّ باعتزال أهل الشرك ، وعداوتهم وتكفيرهم ، فهم معتزلة بهذا الاعتبار ، لأنهم اعتزلوا أهل الشرك ، كما اعتزلهم الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام)[٩٠]

. **وقد** عدَّ بعض علماء نجد ثلاثة أمور كل واحد منها يوجب الجهاد لمن أتصف بها ، منها عدم تكفير المشركين ، أو الشك في كفرهم ، فإن ذلك من نواقض الإسلام ومبطلاته ، فمن اتصف به فقد كفر ، وحلَّ دمه وماله ، ووجب قتاله حتى يُكفر المشركين ...فإن الذي لا يُكفر المشركين ، غير مُصدق بالقران ، فإن القران قد كفَّر المشركين ، وأمر بتكفيرهم ، وعداوتهم وقتالهم)[٩١] .

. **وقال** الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ، في أنواع المخالفين لكلمة التوحيد ممن نطقوا بها : (ومن الناس من عبد الله وحده ، ولم ينكر الشرك ، ولم يُعاد أهله . ومنهم : من عاداهم ، ولم يُكفرهم ...ومنهم : . وهو من أشد الأنواع خطراً . من عمل بالتوحيد ، لكن لم يعرف قدره ، ولم يبغض من تركه ، ولم يكفرهم[٩٢] . ومنهم : من ترك الشرك ، وكرهه ، ولم يعرف قدره ، ولم يعاد أهله ، ولم يُكفرهم ؛ وهؤلاء : قد خالفوا ما جاءت به الأنبياء ، من دين الله سبحانه وتعالى ، والله أعلم)[٩٣] .

. **وقال** الإمام أبن عقيل رحمه الله : (إذا أردت أن تعرف محل الإسلام من أهل الزمان ، فلا تنظر إلى ازدحامهم في أبواب المساجد ، ولا إلى ضجيجهم بِلبيك ، ولكن أنظر إلى مواطأتهم لأعداء الشريعة)[٩٤] .

*** * * * ***

---

٩٠ الدرر السنية ١١ / ٤٣٤ .

٩١ الدرر السنية ٩ / ٢٩١ .

٩٢ تأمل ذلك يا أخا التوحيد .

٩٣ الدرر السنية ٢ / ٢٢ .

٩٤ الدرر السنية ٨ / ٢٩٩ ، ٣٠٠ .

الباب الثالث : التكفير وأحكامه

متى يكون التلفظ بالشهادتين مانعاً من التكفير ؟

. **قال** الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمهما الله تعالى : (وقد غلط كثيرٌ من المشركين في هذه الأعصار ، وظنوا أن من كفَّر من تلفظ بالشهادتين ، فهو من الخوارج[٩٥] ، وليس كذلك ، بل التلفظ بالشهادتين لا يكون مانعاً من التكفير إلاَّ لمن عرف معناهما ، وعمل بِمقتضاهما ، وأخلص العبادة لله ، ولم يشرك به سواه ، فهذا تنفعه الشهادتان)[٩٦] .

الحكم بمقتضى الظاهر :

. **قال** الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمهما الله تعالى : (وأهل العلم والإيمان لا يختلفون في أن من صدر منه : قول ، أو فعل يقتضي كُفره ، أو شركه ، أو فسقه ، أنه يُحكم عليه بمقتضى ذلك[٩٧] وإن كان ممن يُقرّ بالشهادتين ويأتي ببعض الأركان . وإنما يُكف عن الكافر الأصلي إذا أتى بهما ، ولم يتبين منه خلافهما ومناقضتهما وهذا لا يخفى على صِغار الطلبة ، وقد ذكروه في المختصرات من كُل مذهب وهو في مواضع من كتاب الروض)[٩٨] .

إلصاق تهمة التكفير للموحِدين :

. **قال** الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله (فصار من هؤلاء المشركين من يُكفر أهل التوحيد ، بمحض الإخلاص والتجريد، وإنكارهم على أهل الشرك والتنديد ، فلهذا قالوا : أنتم خوارج ، أنتم مبتدعة[٩٩]، كما أشار العلاَّمة أبن القيم إلى مثل هذه الحال في زمانه بقوله :

من لي بشبه خوارج قد كفروا ... بالذنب تأويلاً بلا حسبان

ولهم نصوص قصروا في فهمها ... فأتوا من التقصير في العرفان

وخصومُنا قد كفرونا بالذي ... هو غاية التوحيد والإيمان

---

[٩٥] وهذا وقع فيه أصحاب الإرجاء الخبيث في هذا العصر ، كلَّما قال أحدٌ من أهل التوحيد : إن فلاناً كافر لأنه فعل الكفر أو قال الكفر ، قاموا عليه يؤنبونه ويقولون هذا فكر الخوارج ، فأنتبه إلى ذلك يا طالب الحق ، تعرف تلبيس مرجئة العصر ، لأن من منهج الخوارج التكفير بالكبيرة .

[٩٦] الدرر السنية ١٢ / ٢٦٣ .

[٩٧] تأمل ذلك تعرف ضلال وفساد منهج مرجئة العصر .

[٩٨] مجموعة الرسائل والمسائل ٣ / ٢٢٥ .

[٩٩] كما يفعله مرجئة العصر بأهل التوحيد اليوم أنهم خوارج وضالين وغيرها من التُهم .

وهذا الرجل قد أخذ بطريقة من يُكفر بتجريد التوحيد ، فإذا قُلنا : لا يُعبد إلاَّ الله ولا يُدعى إلاَّ هو ، ولا يُرجى سواه ولا يُتوكل إلاَّ عليه ، ونحو ذلك من أنواع العبادة التي لا تصلُح إلاَّ لله ، وأن من توجه بها لغير الله فهو كافر مشرك ، قال ابتدعتم وكفرتم أمة مُحمد ، أنتم خوارج ، أنتم مبتدعه)[١٠٠] .



---

[١٠٠] الدرر السنية ١١ / ٤٤٨ ، ٤٤٩ .

الفصل الأول : الردّة

تعريف الردّة وذكر بعض صورها :

. **قال** الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم : باب حكم المرتد ، الذي يكفر بعد إسلامه ، نطقاً أو شكاً أو اعتقاداً أو فعلاً ، ولو مميزاً ، أو كان هازلاً ، لقوله تعالى : { **أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون** } [التوبة / ٦٥] . فمن أشرك بالله تعالى كفر بعد إسلامه ، ولو مكرهاً بحق كفر ، أو جحد ربوبيته أو وحدانيته كفر ، أو جحد صفة من صفاته ، أو ادعى النبوة ، أو صدّق من ادعاها بعد النبي ﷺ ، أو استهزأ بالله أو رسله ، أو هزل بشيء فيه ذكر الله تعالى . أو كان مُبغضاً لرسوله ﷺ ، أو لما جاء به الرسول اتفاقاً كفر ؛ أو جعل بينه وبين الله وسائط ، يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر إجماعاً ، لأن ذلك كفعل عابدي الأصنام ، قائلين : { **ما نعبدهم إلاَّ ليقربونا إلى الله زلفى** } [الزمر / ٣] . أو سجد لصنم أو شمس أو قمر ، أو أتى بقول أو فعل صريح في الاستهزاء بالدين الذي شرعه الله تعالى ، أو وُجِد منه امتهان القران ، أو أنكر الإسلام كفر ، لأن الدين عند الله الإسلام ، أو سحر أو أتى عرافاً فصدقه ، أو جحد البعث كفر . أو أتى بقول يخرجه عن الإسلام[١٠١] ، مثل أن يقول : هو يهودي أو نصراني أو مجوسي أو بريء من الإسلام أو القرآن ، أو النبي ﷺ أو يعبد الصليب ، وقد عمت البلوى بهذه الفرق ، وأفسدوا كثيراً من عقائد أهل التوحيد ، نسأل الله العفو والعافية . أقول : يتأمل المسلم الذي قصده إتباع أمر الله ورسوله ، ما ذكره هؤلاء العلماء ، وحكوا عليه إجماع المذاهب كلها ، في أُناس يشهدون أن لا إله إلاَّ الله ، ويصلون ويصومون وأهل عبادة ، لكنهم يعتقدون في بعض الأولياء ، مثل عبد القادر ، ومعروف الكُرخي وغيرهما ، ويتعلقون عليهم ، يقولون : لهم جاه عند الله ، كيف حكى العلماء إجماع المذاهب ، على أن من فعل ذلك فهو كافر ، ولو كان زاهداً . هذا الذي أنا طالب منهم . وأعظم من أن الرافضي إذا سبَّ الشيخين ، فقد توقف الإمام أحمد في تكفيره . وأما إذا أعتقد في علي أو الحُسين فهو كافر ، مع كونه يشهد أن لا إله إلاَّ الله ، أتظنون أن هذا في قومٍ مضوا ؟ أتقولون الصحابة

---

[١٠١] ولم يستثن الشيخ الجاهل .

أراهم يُكفرّون أهل الإسلام ؟[102] أم تظنون أن الذين يعتقدون في علي لا يشهدون أن لا إله إلاَّ الله ؟ . فرحم الله امرءاً نصح نفسه ، ونصر الله ورسوله ودينه ، ولم تأخذه في اللهِ لومة لآئم ، والله أعلم)[103] .

. **وقال** الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمهما الله تعالى : (قال شيخ الإسلام في اختياراته ، من جمز . أي ذهب . إلى مُعسكر التتار ، ولحق بهم ، أرتد وحلّ دمه وماله)[104].

الردّة تُحبط الأعمال إجماعاً إذا مات صاحبها عليها :

. **قال** الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمهما الله تعالى في بيان أن الردّة تُحبط الأعمال الصالحة : (فقد ذكر الفقهاء ، في حكم المرتد : أن الرجل قد يكفر بقولٍ يقوله ، أو عمل يعمله ، وإن كان يشهد أن لا إله إلاَّ الله ، وأن مُحَّداً رسول الله ويصلي ، ويصوم ، ويتصدق ، فيكون مرتداً تحبط أعماله ما قال أو فعل ، خصوصاً إن مات على ذلك ، فيكون حبوط أعماله إجماعاً ، بخلاف ما إذا تاب قبل الموت ، ففيه الخلاف)[105] .

* * * * *

---

[102] رد علي المرجئة .

[103] الدرر السنية ١٠ / ٨٨ ـ ٩٠ .

[104] الدرر السنية ٨ / ٣٣٨ .

[105] الدرر السنية ١١ / ٥٨٦ .

الفصل الثاني : الحكم بغير ما أنزل الله

لا شك أن تنحية شرع الله وعدم التحاكم إليه في شؤون الحياة من أخطر وأبرز مظاهر الانحراف في مجتمعات المسلمين ، ولقد كان عواقب الحكم بغير ما أنزل الله في بلاد المسلمين ما حلَّ بهم من أنواع الفساد وصنوف الظلم والذل والمحق .

فرض الله تعالى الحكم بشريعته وأوجب ذلك على عباده ، وجعله الغاية من تنزيل الكتاب ، فقال سبحانه : { **وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه** } [البقرة / ٢١٣] . وقال تعالى : { **إنَّا أنزلنا الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله** } [النساء / ١٠٥] . وبيَّن سبحانه اختصاصه وتفرّده بالحكم فقال : { **إن الحكم إلاَّ لله يقص الحق وهو خير الفاصلين** }[الأنعام / ٥٧] . وقال سبحانه : { **إن الحكم إلاَّ لله أمر ألاَّ تعبدوا إلاَّ إياه** } [يوسف / ٤٠] . وقال عزَّ وجلَّ : { **له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون** } [القصص / ٧٠] . وقال سبحانه : { **وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله** } [الشورى / ٤٢] . وقد سمى الله الذين يحكمون بغير شرعه ، كُفاراً ، وظالمين ، وفاسقين . قال سبحانه : { **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** } [المائدة / ٤٤] . وقال سبحانه : { **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون** } [المائدة / ٤٥] . وقال سبحانه : { **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون** } [المائدة / ٤٧] .

ويكون الحكم بغير ما أنزل الله كُفراً ناقلاً عن الملّة في عدة صور وحالات ، نذكر بعضها على النحو التالي :

١ ــ من شرع غير ما أنزل الله تعالى[١٠٦] : وقد تقرر بداهةً وجوب إفراد الله تعالى بالحكم والتشريع ، { **ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين** } [الأعراف / ٥٤] . فهو سبحانه وحده المتفرد بالتشريع والتحليل والتحريم ، فالدين لا يكون إلاَّ ما شرعهُ الله تعالى ، وليس لأحد أن يُشرع شيئاً ما جاء عن الله تعالى ولا عن رسوله ﷺ .

فالتشريع حقٌ خالص لله وحده لا شريك له ، من نازعه في شيء منه فهوا كافر مشرك لقوله تعالى { **أم لهم شُركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله** } [الشورى / ٢١] . وقال عزَّ وجلَّ : { **اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أُمروا إلاَّ ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلاَّ هو سبحانه عمَّا يُشركون** } [التوبة / ٣١] . فهؤلاء الأحبار والرهبان الذين شرعوا غير تشريع الله تعالى كفار لا شك في كفرهم ، لأنهم نازعوا الله تعالى في ربوبيته وبدَّلوا دين الله وشرعه[١٠٧] .

وإذا كانت متابعة أحكام المشرِّعين غير ما شرعه الله تعتبر شركاً ، وقد حكم الله على هؤلاء الأتباع بالشرك كما قال سبحانه : { **وإن أطعتموهم إنكم لمشركون** } [الأنعام / ١٢١][١٠٨] . فكيف بحال هؤلاء المشرعين ؟

إن طواغيت البشر قديماً وحديثاً قد نازعوا الله في حق الأمر والنهي والتشريع بغير سلطان من الله تعالى ، فادعاه الأحبار والرهبان لأنفسهم فأحلَّوا به الحرام وحرَّموا به الحلال واستطالوا به على عباد الله وصاروا بذلك أرباباً من دون الله ، ثم نازعهم الملوك في هذا الحق حتى اقتسموا السلطة مع هؤلاء الأحبار والرهبان ، ثم جاء العلمانيون فنزعوا الحق من هؤلاء وهؤلاء ونقلوه إلى هيئة تمثل الأمة أو الشعب أُطلق عليها أسم البرلمان أو مجلس النواب[١٠٩] .

---

[١٠٦] والتشريع هو إلزام المسلمين بقانون أو نظام أو قرار أو شرع أو مرسوم ، بشرط أنه مخالف للشريعة وتغيير الأسماء لايغير الحقائق .

[١٠٧] أنظر الشريعة الإلهية ص ١٧٩ ــ ١٨٢ .

[١٠٨] أنظر تفسير ابن كثير ٢ / ١٦٣ فتاوى ابن تيميه ٧ / ٧٠ أضواء البيان للشنقيطي ٣ / ٤٤٠ .

[١٠٩] (نظرية السيادة وأثرها على شرعية الأنظمة الوضعية) لصلاح الصاوي ص ١٩ ، ٢٠ .

٢ ــ أن يجحد الحاكم بغير ما أنزل الله أحقية حكم الله ورسوله . يعني ينكر . وهو معنى ما رُوي عن أبن عباس ، وأختاره أبن جرير ، أن ذلك هو جحود ما أنزل الله من الحكم الشرعي ، وهذا ما لا نزاع فيه بين أهل العلم فإن الأصول المتقرره المتفق عليها بينهم ، أن من جحد أصلاً من أصول الدين ، أو فرعاً مجمعاً عليه ، أو أنكر حرفاً مما جاء به الرسول ﷺ قطعياً ، فإنه كافر الكفر الناقل عن الملّة [١١٠] .

٣ ــ أن لا يجحد الحاكم بغير ما أنزل الله كون حكم الله ورسوله حقاً ، لكن اعتقد أن حكم غير الرسول ﷺ أحسن من حكمه وأتم وأشمل ... وهذا أيضاً لا ريب أنه كُفر .

٤ ــ أن لا يعتقد كونه أحسن من حكم الله ورسوله ، لكن اعتقد أنه مثله ، فهذا كالنوعين اللذين قبله ، في كونه كافراً الكفر الناقل عن الملَّة .

٥ ــ اعتقد جواز الحكم بما يُخالف حكم الله ورسوله : فهذا كالذي قبله .

٦ ــ وهو أعظمها وأشملها وأظهرها معاندة للشرع ومكابرة لأحكامه ، ومشاقة لله ورسوله ومظاهاة بالمحاكم الشرعية ، إعداداً وإمداداً وإرصاداً ، وتأصيلاً وتفريعاً وتشكيلاً وتنويعاً وحكماً وإلزاماً ، ومراجع ومستندات ، فكما أن للمحاكم الشرعية مراجع مستمدات ، مرجعها كلها إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فلهذه المحاكم مراجع ، هي القانون الملفق من شرائع شتى وقوانين كثيرة ، كالقانون الفرنسي والقانون الأمريكي والقانون البريطاني وغيرها من القوانين ، ومن مذاهب بعض البِدعيين المنتسبين إلى الشريعة ، وغير ذلك .

فهذه المحاكم الآن في كثير من أمصار الإسلام مهيأة مكملة ، مفتوحة الأبواب ، والناس إليها أسراب إثر أسراب ، يحكم حكامها بينهم بما يخالف حكم السنَّة والكتاب ، من أحكام ذلك القانون ، وتلزمهم به ، وتقرَّهم عليه ، وتحتمه عليهم . فأي كفر فوق هذا الكفر ؟ وأي مناقضة للشهادة بان مُحَّمداً رسول الله بعد هذه المناقضة .

وذِكْرُ أدلة جميع ما قدمنا على وجه البسط معلومة معروفة لا يحتمل ذكرها هذا الموضع ، فيا معشر العُقلاء ! ويا جماعات الأذكياء وأولي النُهى ! كيف ترضون أن تجري عليكم أحكام أمثالكم ، وأفكار أشباهكم ، أو من هم دونكم ، ممن يجوز عليهم الخطأ ، بل خطأهم أكثر من

[١١٠] أنظر إلى رسالة تحكيم القوانين للشيخ ابن إبراهيم ص ٦ . فإنه متبصراً بهذه المسألة .

صوابهم بكثير ، بل لا صواب في حكمهم إلاَّ ما هو مستمد من حكم الله ورسوله ، نصاً أو استنباطاً ، تَدَعُنهم يحكمون في أنفسكم ودمائكم وأبشاركم وأعراضكم ، وفي أهاليكم من أزواجكم وذراريكم ، وفي أموالكم وسائر حقوقكم ، ويتركون ويرفضون أن يحكُموا فيكم بحكم الله ورسوله ، الذي لا يتطرق إليه الخطأ ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيمٍ حميد ...فضلاً عن كونه كفراً بنص قوله تعالى : { **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** }[111] .

وهذا هو الموجود اليوم في بلاد المسلمين عموماً وخصوصاً في البلاد العربية حيث موجود القوانين التجارية[112] والصناعية والعسكرية والتحاكم إليها ، وفي الغالب أن الأحوال الشخصية تحكم بالشريعة وغيرها بالقانون الملفق ، وهذا موجود في بلاد المسلمين في هذا العصر ، إذ جعله الشيخ أبن إبراهيم أكفر وأشد الكفر المخرج من الملّة ، فنبرأ من الذين يحكمونها ويتحاكمون إليها { **كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده** } .

٧ ــ ما يحكم به كثير من رؤساء العشائر والقبائل من البوادي ونحوهم من حكايات آبائهم وأجدادهم وعاداتهم التي يُسمونها (سلومهم) ، يتوارثون ذلك منهم ، ويحكمون به ويحصلون على التحاكم إليه عند النزاع ، بقاءً على أحكام الجاهلية ، وإعراضاً ورغبة عن حكم الله ورسوله ، فلا حول ولا قوة إلاَّ بالله[113] .

وهذا منتشر بين كثير من القبائل ، وخصوصاً قبائل اليمن ، فأنه واضحٌ جلّيٌ هناك ، وموجود أيضاً في جنوب الجزيرة ، وعند بعض قبائل نجد ، ويُسمونه ((العارفة)) و ((مقطع الحق)) ، فنبرأ إلى الله من هذا الكُفر .

---

[111] أنظر تحكيم القوانين لأبن إبراهيم .

[112] وهذا هو التشريع وهو من جنس الأول وأنظر على سبيل المثال أنظر ما يُطبق في دولة التوحيد المزعوم ((السعودية)) يُحكم فيها بالقوانين التجارية في ((الغُرفة التجارية)) ، وارجع إلى كلام الشيخ ابن إبراهيم رحمه الله في فتاواه المجلد ١٢ ، صرح بأنها كُفر ناقل عن الملَّة ، وأيضاً في ((نظام العمل والعمال)) ، يُحكم فيه بالقوانين الوضعية ، ارجع إلى كلام الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله على هذا النظام ، إذ تكلم على هذا النظام كلاماً مفصلاً نفيساً في الدرر السنية (١٦ / ٢٣٧) ، وصرح أن هذا النظام تحاكم للطاغوت وردٌّ صريح لشرع الله عزَّ وجلَّ ، واقرأ هذه الورقات قراءةً جيدة حتى لا يُلبس عليك علماء الحكومات ، فماذا يقول الذين يعتذرون عن طواغيتهم بعد هذا { **أكفاركم خيرٌ من أولئك أم لكم براءةٌ في الزبر** } الآية ؟؟

إن عشت فسوف ترى منها عجائبها ... إن كان قلبك حياً غير مفتونِ

فمن يمُت قلبهُ لا يهتدي أبداً ... ولو جئته بصحيحات البراهينِ

[113] تحكيم القوانين لابن إبراهيم .

كل من دعا إلى تحكيم غير الله ورسوله فقد دعا إلى تحكيم الطاغوت :

. **قال** الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله في شرحه لكتاب التوحيد (كما أن من دعا إلى تحكيم غير الله تعالى ورسوله ﷺ فقد دعا إلى تحكيم الطاغوت)[114] .

الدعوة إلى تحكيم الطاغوت هذا كفر مُخرج من الملّة ، إذ إننا في عصر قد كثرت الطواغيت التي يُدعى إلى تحكيمها من دون الله ، ومن هذه الطواغيت : هيئة الأُمم والنظام العالمي الجديد ومحكمة العدل الدولية ومجلس الأمن ، وغيرها من الطواغيت التي تحكم بغير ما أنزل الله ، بل كثير من الدول التي تزعم أنها إسلامية ، تتحاكم إلى هذه الطواغيت ، وأما من كان عضواً مؤسِساً في هذه الطواغيت ، فهو من دُعاة التحاكم إلى غير الله ورسوله ، وبذلك يكون طاغوتاً يجب البراءة منه وتكفيره .

. **وقال** الشيخ عبد الله بن حميد : (وقد تكفلت الشريعة بحل جميع المشاكل وتبيينها وإيضاحها ، قال تعالى : { **ما فرطنا في الكتاب من شيء** } [الأنعام / ٣٨] . وقال تعالى : { **ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدىً ورحمة وبشرى للمسلمين** } [النحل / ٨٩] . ففي هذه الآية أن القران فيه البيان لكل شيء ، وأن فيه الاهتداء التام ، وأن فيه الرحمة الشاملة ، وأن فيه البشارة الصادقة للمتمسكين به الخاضعين لأحكامه ، قال تعالى :{ **كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه** } [البقرة / ٢١٣]) .

. **وقال** الشيخ سليمان بن عبد الله : (... نبه في هذا الباب على ما تضمنه التوحيد ، واستلزمه من تحكيم الرسول ﷺ في موارد النزاع ، إذ هذا هو مقتضى شهادة أن لا إله إلاَّ الله ، ولازمها الذي لا بُدّ منه لكل مؤمن ...فمن شهد أن لا إله إلاَّ الله ، ثم عدل إلى تحكيم غير الرسول ﷺ في موارد النزاع ، فقد كذب في شهادته)[115] .

. **وقال** الشيخ عبد الرحمن السعدي : (كُل من حكم بغير شرع الله فهو : طاغوت)[116] .

---

[114] تيسير العزيز الحميد ص ٥٥٦ .

[115] تيسير العزيز الحميد ص ٥٥٤ ، ٥٥٥ .

[116] تيسير الكريم الرحمن ١ / ٣٦٣ .

التحاكم إلى القوانين تحاكم إلى الطاغوت :

. **قال** الشيخ مُحَّد بن إبراهيم رحمه الله تعالى : (ولا يجوز استبدال الشريعة الإلهية بالقوانين الوضعية ، التي ما أنزل الله بها من سلطان ، وإسناد مثل هذه المشاكل إلى أهل القوانين من إسناد الأمر إلى غير أهله ، لأنه من التحاكم إلى الطاغوت الذي أمر الله بالكفر به في قوله : { **ألم ترى إلى الذين يزعمون أنهم ءامنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أُمِروا أن يكفُروا به ويُريد الشيطان أن يُضلهم ضلالاً بعيدا** } [النساء / ٦٠])[117]

.

قد يحتج أهل الطواغيت بالإكراه على أفعالهم :

. **قال** الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى : (ولكن لما عاد الإسلامُ غريباً كما بدأ ، صار الجاهلون به ، يعتقدون ما هو سبب الرحمة ، سبب العذاب ، وما هو سبب الإلفه والجماعة ، سبب الفرقة والاختلاف ، وما يحقن الدماء سبباً لسفكها ،كالذين قال الله فيهم : { **وإن تصبهم سيئةٌ يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون** } [الأعراف / ١٣١] . وكذلك الذين قالوا لأتباع الرُسل : { **إنَّا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجُمنكم وليمسنكم منا عذابٌ أليم قالوا طائركم معكم أئن ذُكّرتم بل أنتم قومٌ مسرفون** } [يس / ١٨ ، ١٩] . فمن أعتقد أن تحكيم شريعة الإسلام ، يُفضي إلى القتال والمخالفة ، وأنه لا يحصل الاجتماع والإلفه إلاَّ على حاكم الطاغوت ، فهو كافر عدو لله ولجميع الرُسل ، فإن هذا حقيقة ما عليه كفار قُريش ، الذين يعتقدون أن الصواب ما عليه آباؤهم ، دون ما بعث الله به رسوله ﷺ . **المقام الثاني** : أن يقال : إذا عرفت أن التحاكم إلى الطاغوت كُفر ، فقد ذكر الله في كتابه : أن الكفر أكبر من القتل ، قال : { **والفتنة أكبر من**

---

[117] فتاوى ورسائل الشيخ ابن إبراهيم ١٢ / ٢٧٤ .

القتل } [البقرة / ٢١٧] ، وقال : { **والفتنة أشد من القتل** } [البقرة / ١٩١] ، **والفتنة** هي الكُفر ، فلو اقتتلت البادية والحاضرة ، حتى يذهبوا ، لكان أهون من أن ينصبوا في الأرض ، طاغوتاً يحكم بخلاف شريعة الإسلام ، التي بعث الله بها رسوله ﷺ . **المقام الثالث** : أن نقول: إذا كان هذا التحاكم كفراً ، والنزاع إنما يكون لأجل الدُنيا ، فكيف يجوز لك أن تكفُر لأجل ذلك ؟ فإنه لا يؤمن الإنسان ، حتى يكون الله ورسوله ، أحب إليه مما سواهُما ، وحتى يكون الرسول أحب إليه ، من ولده ووالده والناس أجمعين . فلو ذهبت دُنياك كلها ، لما جاز لك المحاكمة إلى الطاغوت لأجلها ، ولو أضطرّك مُضطرّ وخيَّرك ، بين أن تحاكم إلى الطاغوت ، أو تبذُل دُنياك ، لوجب عليك البذل ، ولم يجز لك المحاكمة إلى الطاغوت)[118] .

تحكيم القوانين كُفر ناقل عن الملَّة ، وإن قال أصحابُه أخطأنا وحكم الشرع أعدل :

. **قال** الشيخ مُحَّد بن إبراهيم رحمه الله :(وأما الذي قيل فيه : كُفر دون كفر ، إذا حاكم إلى غير الله ، مع اعتقاد أنه عاص وأن حكم الله هو الحق ، فهذا الذي يصدر منه المرَّة ونحوها . أما الذي جعل قوانين بترتيب وتخضيع فهو كفر وإن قالوا : أخطأنا وحكم الشرع أعدل . ففرق بين المقرِّر والمثبِت والمرجع ، جعلوه هو المرجع . فهذا كفر ناقل عن الملَّة (تقرير))[119] .

البلدة التي تحكم بالقانون ليست بلد إسلام :

. **سُئل** الشيخ ابن إبراهيم : **س** : هل تجب الهجرة من بلاد المسلمين التي يحكم فيها بالقانون ؟ **ج** : البلد التي يحكم فيها بالقانون ليست بلد إسلام ، تجب الهجرة منها ، وكذلك إذا ظهرت الوثنية من غير نكير ولا غُيِّرت فتجب الهجرة ، فالكفر : بفشو الكفر وظهوره . هذه بلد كفر . أما إذا كان قد يحكم فيها بعض الأفراد أو وجود كُفريات قليلة لا تظهر فهي بلد إسلام (تقرير))[120] .

---

[118] الدرر السنية ١٠ / ٥٠٩ _ ٥١١ .

[119] مجموع رسائل وفتاوى الشيخ ابن إبراهيم ١٢ / ٢٨٠ .

[120] مجموع رسائل وفتاوى الشيخ ابن إبراهيم ٦ / ١٨٨ .

. **وقال** الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله تعالى : (أن البلد إذا ظهر فيها الشرك ، وأُعلِنت فيها المحرمات ، وعُطلت فيها معالم الدين ، أنها تكون بلاد كفر ، تُغنم أموال أهلها ، وتستباح دماؤهم ، وقد زاد أهل هذه البلد ، بإظهار المسبّة لله ولِدينه ، ووضعوا قوانين يُنفذونها في الرعية ، مخالفة لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، وقد علمت أن هذه كافية وحدها ، في إخراج من أتى بها من الإسلام)[١٢١] .

منع الجهاد في سبيل الله كفر صريح يُقاتل عليه بلا خلاف عند العلماء :

. **قال** شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله : (فأيما طائفة امتنعت من بعض الصلوات المفروضات ، أو الصيام ، أو الحج ، أو عن التزام تحريم الدماء ، والأموال ، والخمر ، والزنا ، والميسر ، أو عن نكاح ذوات المحارم ، أو عن التزام جهاد الكفار[١٢٢] ، أو ضرب الجزية على أهل الكتاب ، وغير ذلك من واجبات الدين ومحرماته . التي لا عذر لأحد في جحودها وتركها . التي يكفر الجاحد لوجوبها . فإن الطائفة الممتنعة تقاتل عليها وإن كانت مُقرّة بها. وهذا مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء .

وإنما اختلف الفقهاء في الطائفة الممتنعة إذا أصرت على ترك بعض السُنن كركعتي الفجر ، والأذان والإقامة . عند من لا يقول بِوجوبها . ونحو ذلك من الشعائر . هل تقاتل الطائفة الممتنعة على تركها أم لا ؟ فأما الواجبات والمحرمات المذكورة ونحوها فلا خلاف في القتال عليها .

وهؤلاء عند المحققين من العلماء ليسوا بمنزلة البُغاة الخارجين على الإمام ، أو الخارجين عن طاعته ؛ كأهل الشام مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه . فإن أولئك خارجون عن طاعة إمام مُعين ، أو خارجون عليه لإزالة ولايته . وأما المذكورون فهم خارجون عن الإسلام ؛ بمنزلة مانعي الزكاة ، وبمنزلة الخوارج الذين قاتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه . ولهذا افترقت سيرة علي رضي الله عنه في قتاله لأهل البصرة والشام ، وفي قتاله لأهل النهروان فكانت سيرته مع أهل البصرة والشاميين سيرة الأخ مع أخيه ، ومع الخوارج بخلاف ذلك . وثبتت النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم بما استقر عليه إجماع الصحابة من قتال الصديق وقتال الخوارج ؛ بخلاف الفتنة الواقعة

---

[١٢١] الدرر السنية ٩ / ٢٥٧ .

[١٢٢] وهذا هو الحاصل الآن في بلاد المسلمين من منع الجهاد ومحاربته ومحاكمة المجاهد بالسجن ، كما حصل ذلك في التزام توقيع مكافحة الإرهاب . وتغيير الأسماء لا يُغير الحقائق ، فيقصدون بالإرهاب الجهاد ، فيتبين كفرهم وردتهم عن الدين ، ولا يُنكر ذلك إلاَّ رجل جاهل أو خبيث يُجادل عن الطواغيت.

مع أهل الشام والبصرة ؛ فإن النصوص دلت فيها بما دلت ، والصحابة والتابعون اختلفوا فيها)[١٢٣] .

طاعة الطواغيت المُكفرة :

. وقال أحد المعاصِرين : (ومن هذا طاعة الحُكام والرؤساء في تحكيم القوانين الوضعية المخالفة للأحكام الشرعية في تحليل الحرام ، كإباحة الرِبا[١٢٤] ، والزنا ، وشرب الخمر ، ومساواة المرأة بالرجل في المِراث ، وإباحة السفور والاختلاط ، أو تحريم الحلال كمنع تعدد الزوجات ...وما أشبه ذلك من تغيير أحكام الله واستبدالها بالقوانين الشيطانية ، فمن وافقهم على ذلك ورضي به واستحسنه فهو مشرك كافر والعياذ بالله) .

---

[١٢٣] مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميه ٢٨ / ٥٠٣ ، ٥٠٤ .

[١٢٤] تجد هذا واضحاً جلياً في بلاد المسلمين اليوم من إباحة الربا وفتح البنوك والتصريح لها ، ويجعل هناك قوانين تحميها وتدافع عنها ، وجعل عليها حراسة ، وهذا من الاستحلال العملي المخرج من الملّة ، والدليل على ذلك أن النبي ﷺ أرسل إلى رجل تزوج امرأة أبيه أن يقتل ويُخمس ماله ، وعده النبي ﷺ من الاستحلال العملي ، فأنتبه لهذه المسألة .

الفصل الثالث : الشك في كفر الكافر[١٢٥]

. **قال** الشيخ مُحَّد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى : (أن المرتدين افترقوا في ردتهم ، فمنهم ...ومنهم من ثبت على الشهادتين ، ولكن أقرَّ بنبوة مُسيلمه ، ظناً أن النبي ﷺ أشركه في النبوة ، لأن مُسيلمه أقام شهود زور شهِدوا له بذلك ، فصدقهم كثير من الناس ، ومع هذا أجمع العلماء أنهم مُرتدُّون ولو جهِلوا ذلك[١٢٦] ، ومن شك في رِدتهم فهو كافر)[١٢٧] .

. **وقال** الشيخ أبو بطين رحمه الله تعالى : (وقد أجمع المسلمون : على كُفر من لم يُكفر اليهود والنصارى ، أو شك في كُفرهم ، ونحنُ نتيقن أن أكثرهم جُهال)[١٢٨] .

. **وقد سُئِل** الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ، عمَّن لم يُكفر الدولة . أي الدواة التركية آنذاك . ومن جرَّهم على المسلمين ، واختار ولايتهم ، وأنه يلزمهم الجهاد معه ، والآخر لا يرى ذلك كله ، بل الدولة ومن جرهم بُغاة ، ولا يحل منهم إلاَّ ما يحل من البُغاة ... ؟

فأجاب : (من لم يعرف كُفر الدولة ، ولم يُفرق بينهم وبين البُغاة من المسلمين ، لم يعرف معنى لا إله إلاَّ الله ، فإن اعتقد مع ذلك : أن الدولة مسلمون ، فهو أشد وأعظم ، وهذا هو الشك في كفر من كفر بالله[١٢٩] ، وأشرك به ، ومن جرَّهم وأعانهم على المسلمين ، بأي إعانة ، فهي ردَّة صريحة)[١٣٠] .

. **وقال** الشيخ سليمان بن عبد الله رحمهما الله تعالى : (**وأما قول السائل** : فإن كان ما يقدر من نفسه ، أن يتلفظ بِكفرهم وسبهم . أي في أهل بلد مُرتدين ، وهكذا كان نص السؤال . ما حكمه ؟ فالجواب : لا يخلو ذلك عن أن يكون شاكاً في كفرهم أو جاهلاً به ، أو يُقرّ بأنهم كفرة هم وأشباههم ، ولكن لا يقدر على مواجهتهم وتكفيرهم ، أو يقول:

---

[١٢٥] **تنبيه** :

هذه المسألة مسألة مهمة وقد أعدها الشيخ مُحَّد بن عبد الوهاب من نواقض الإسلام ، قال رحمه الله : **الناقض الثالث** من لم يُكفر المشركين أو شك في كُفرهم أو صحح مذهبهم كفر ، وهذا الناقض يُطبق على من شك في كُفر الكفار الأصليين ، مثل اليهود والنصارى ، فمن شك في كُفرهم فهو كافر ، أما الكافر المرتدّ ففيهِ تفصيل ، فمن كان كُفره واضحاً بيناً مثل من سبّ الله أو سبّ الرسول ، أو أدعى النبوة ، فهذا كافر ومن شك في كُفره فهو كافر ، فتُطبق عليه هذه القاعدة ، أما إذا كانت المسألة خلافية أو اجتهادية ،بين السلف مثل تارك الصلاة ، فلا تُطبق هذه القاعدة عليه ، لأن هناك من السلف مثل الشافعي ، لا يرى أن تارك الصلاة يكفر ، وهو مجتهد فلا تُطبق عليه هذه القاعدة ، إذ لو طُبقت هذه القاعدة لكفرنا كثيراً من السلف ، فنبرأ إلى الله من ذلك ، وأيضاً هناك فرق بين من لم يكفر المرتدّ لإشتراط إقامة الحجة ، فهذا مخطئ وليس داخل في كلامنا .

[١٢٦] تأمل كلام الشيخ ، تجد أنه لم يعذرهم بالجهل ، وهم جُهال ، بل كفرهم وكفر من لم يُكفرهم .

[١٢٧] الدرر السنية ٨ / ١١٨ .

[١٢٨] الدرر السنية ١٢ / ٦٩ .

[١٢٩] وكثير من دول هذا العصر تُظهر الكفر البواح ليلاً ونهاراً من بناء الأضرحة والمشاهد ووضع السدنة ، كما في مصر وغيرها من الدول العربية ، ومع ذلك تجد من ينتسب إلى طلب العلم يتوقف في كفرها ، فنعوذ بالله من الضلال ، وهذا هو شرك الأموات أما شرك الأحياء ، وهو أخطر ، مثل من يُتحاكم إلى هيئة الأمم وغيرها من الطواغيت ، ولا يُكفر من يتحاكم إليها !! .

[١٣٠] الدرر السنية ١٠ / ٤٢٩ .

غيرهم كفار ، لا أقول إنهم كفار ، فإن كان شاكاً في كفرهم أو جاهلاً بكفرهم ، بُيّنت له الأدلة من كتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ على كُفرهم ، فإن شك بعد ذلك أو تردد ، فإنه كافر بإجماع العلماء . على أن من شك في كفر الكافر ، فهو كافر . وإن كان يُقرّ بكفرهم ، ولا يقدر على مواجهتهم بتكفيرهم ، فهو مداهن لهم[131] ، ويدخل في قوله تعالى : { **ودّوا لو تُدهن فيدهِنون** } [القلم / ٩] وله حكم أمثاله من أهل الذنوب ، وإن كان يقول: أقول غيرهم كفار ، ولا أقول هم كفار ، فهذا حكم منه بإسلامهم ، إذ لا واسطة بين الكفر والإسلام ، فإن لم يكونوا كفاراً فهم مسلمون ؛ وحينئذٍ فمن سمى الكفر إسلاماً أو سمى الكفار مسلمون ، فهو كافر فيكون هذا كافراً)[132] .

. وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله : (...ولو عرف معنى لا إله إلاَّ الله ، لعرف أن من شك ، أو تردد في كفر من أشرك مع الله غيره ، أنه لم يكفر بالطاغوت)[133] .

. وقال الشيخ عبد الله ، والشيخ إبراهيم أبناء الشيخ عبد اللطيف ، والشيخ سليمان بن سحمان ، في الإجابة على سؤال ورد عليهم : (لا تصح إمامة من لا يُكفر الجهمية والقبوريين ، أو يشك في تكفيرهم ، وهذه المسألة من أوضح الواضحات ، عند طلبة العلم ...ومع ذلك فأهل العلم متفقون على تكفيره . يعنون بشِر المريسي . وكذلك القبوريون لا يشك في كفرهم ، من شمَّ رائحة الإيمان)[134] .

* * * * *

[131] تأمل كلام الشيخ سليمان رحمه الله ، إذ جعل عدم مواجهة الكفرة بتكفيرهم من المداهنة لهم ، خلافاً لمن يقول إن المداهنة تكون في السكوت والمجاراة لهم في كُل شيء ، وهذا قول باطل .

[132] الدرر السنية ٨ / ١٦٠ ، ١٦١ .

[133] الدرر السنية ١١ / ٥٢٣ .

[134] الدرر السنية ١٠ / ٤٣٦ ، ٤٣٧ .

الفصل الرابع : في من سبَّ النبي ﷺ ، أو استهزأ بحكم من أحكامه ، أو دفع شيئاً مما جاء به

. قال الشيخ عبد الله بن مُحَّد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى : (وقال الشيخ . أبن تيميه . رحمه الله تعالى في كتاب (الصارم المسلول على شاتم الرسول) : قال الإمام إسحاق بن راهويه ، أحد الأئمة يُعدل بالشافعي وأحمد : أجمع المسلمون أن من سبَّ الله أو رسوله أو دفع شيئاً مما أنزل الله ، أنه كافر بذلك ، وإن كان مُقِرّاً بكل ما أنزل الله . وقال مُحَّد بن سحنون ، أحد الأئمة من أصحاب مالك : أجمع العلماء على أن شاتم الرسول ﷺ كافر ، وحكمه عند الأئمة القتل ، ومن شك في كُفره كفر ، قال ابن المنذر : أجمع عوام أهل العلم على أن على من سبَّه القتل ، وقال الإمام أحمد فيمن سبَّه : يقتل ، قيل : فيه أحاديث ؟ قال : نعم ، منها حديث الأعمى الذي قتل المرأة ، وقول ابن عُمر : من شتم النبي ﷺ قتل ، وعُمر بن عبد العزيز يقول : يقتل . وقال في رواية عبد الله : لا يُستتاب ، إن خالد بن الوليد قتل رجلاً شتم النبي ﷺ ولم يستتبه . انتهى)[١٣٥] .

. وقال الشيخ مُحَّد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في نواقض الإسلام : (**الناقض السادس** : من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ ، أو ثوابه ، أو عقابه كفر ، والدليل على ذلك قوله تعالى : { **قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم**[١٣٦] **بعد إيمانكم** }) .

وقد روى أبن جرير وأبن أبي حاتم وغيرهم ، عن عبد الله ابن عمر ، قال : قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوماً : ما رأينا مثل قُرائُنا هؤلاء ، أرغب بطوناً ، ولا أكذب ألسناً ، ولا أجبن عند اللقاء . فقال رجل في المجلس : كذبت ! ولكنك منافق ، لأُخبرن رسول الله ﷺ ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، ونزل القرآن . قال عبد الله فأنا رأيته متعلقاً بحقب ناقة رسول الله ﷺ والحجارة

---

[١٣٥] عقيدة الموحدين ، رسالة (الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة) ص ٢٧١ .

[١٣٦] ومعلوم أن الذي تكلم بالكفر رجل واحد ، فكفر الله الثلاثة ، لأن الباقين سكتوا ولم ينكروا ورضوا ، فكفرهم الله ، وعفا عن واحد ، ومع ذلك الذين كفرهم الله كانوا صحابة وكانوا ذاهبين إلى غزوة ، فكفرهم بسبب هذه الكلمات الخطيرة .

تنكبه وهو يقول : يا رسول الله ! إنما كنا نخوض ونلعب ، والنبي ﷺ يقول : { **أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون** }[١٣٧] [التوبة / ٦٥] .

. **قال** شيخ الإسلام أبن تيميه رحمه الله على هذه الآية { **لقد كفرتم بعد إيمانكم ...** } الآية : (فدلَّ على أنهم لم يكونوا عند أنفسهم قد أتوا كفراً ، بل ظنوا أن ذلك ليس بكُفر ، فبين أن الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كُفر يكفُر به صاحبه بعد إيمانه ، فدل على أنه كان عندهم إيمان ضعيف ، ففعلوا هذا المحرم الذي عرفوا أنه مُحرم ، ولكن لم يظنوه كُفراً وكان كُفراً كفروا به ، فإنهم لم يعتقدوا جوازه)[١٣٨] .

. **وقال** الشيخ عبد الله بن مُحمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى : (معنى قول إسحاق رحمه الله تعالى ((أو دفع شيئاً مما أنزل الله)) ، أن يدفع ويرد شيئاً مما أنزل الله في كتابه ، أو على لسان رسوله ﷺ من الفرائض أو الواجبات أو المسنونات أو المستحبات ، بعد أن يعرف أن الله أنزله في كتابه ، أو أمر به رسوله ﷺ أو نهى عنه ، ثم دفعه بعد ذلك فهو كافر مُرتد ، وإن كان مُقرَّاً بكل ما أنزل الله من الشرع ، إلاَّ ما دفعه وأنكره لمخالفته لهواه أو عادته أو عادة أهل بلده ...فمن أنكر ذلك وأبغضه وسبَّه وسبَّ أهله وسماهم الخوارج ، فهو الكافر حقاً ، الذي يجب قتاله حتى يكون الدين كله لله ، بإجماع المسلمين كلهم ، والله سبحانه وتعالى أعلم)[١٣٩]

---

[١٣٧] فتأمل هذه القصة يا أخا التوحيد ، وافهم المسألة فهماً جيداً ، لتعرف ما نعيشه في هذا العصر من الكفر المستبين ، والردّة الصريحة والاستهزاء بدين الله ، بل إن الله يُسبّ . والعياذ بالله . ولا يُوجد من يقول كلمة الحق . ويُستهزئ به سبحانه وعلى رأس المستهزئين : الطاغوت الكبير (تركي الحمد) ، يقول : مسكين أنت يا الله... ويقول : الله والشيطان وجهان لعملة واحدة ... ويقول... ويقول... فأين الموحدين ؟! أين العلماء ؟! أم أنهم علماء حكومات ، والله لو تكلم أحد من دعاة التوحيد على أحد الطواغيت ، لأفتوا بأنه من الخوارج ، ودافعوا عن طواغيتهم . والله سبحانه يُسبّ فلا نجد من يُدافع عنه ، ولا نجد من يُفتي بقتل هذا الساب والله المستعان ، وأمثاله كثير منهم : (عبد الله السدحان) و (ناصر القصبي) ، استهزئا باللحية وبالثوب القصير وبالآذان وبالصالحين وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا والله كفر صريح وردّة عن الدين ، وكفر من فسح هذه المسلسلات ، ومع ذلك ما رأينا من صدع بكفرهم . ويتبين لك أيضاً جهل الناس بالتوحيد ، والمصيبة العظمى والكارثة الأطمّ أنك تجد من علماء الحكومات ودعاتهم من يتوقف في كفر الطاغوت "تركي الحمد" . فنبرأ إلى الله من هؤلاء ، ونشكوا حالنا إليه وندعوه أن يأتي برجال أمثال الأبطال مُحَمَّد بن مسلمة الذي ذهب هو وصاحبيه وقتلوا طاغوت اليهود .

فنسألك يا الله أن تهلك المستهزئين بدينك ، اللهم عليك بهم فإنهم لا يُعجزونك ، اللهم نصرُك الذي وعدت يا رب العالمين .

[١٣٨] مجموع الفتاوى ٧ / ٢٧٣ .

[١٣٩] عقيدة الموحدين ، رسالة : (الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة) ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

الفصل الخامس : **العُذر بالجهل**[١٤٠]

. قال الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن رحمهم الله تعالى : (قال أبن القيم رحمه الله تعالى : في كتاب طبقات المكلفين لما ذكر رؤوس الكفار الذين صدّوا عن سبيل الله ، أن عذابهم مُضاعف ، ثم قال : **الطبقة السابعة عشرة** : طبقة المقلدين وجُهال الكفار وأتباعهم وحميرهم الذين هم معهم تبع ، يقولون إنا وجدنا آباءنا على أمَّة ولنا أُسوة بهم ، ومع هذا فهم مسالمون لأهل الإسلام غير مُحاربين لهم ...وقد اتفقت على هذه الطبقة كفار وإن كانوا جُهالاً مقلدين لرؤسائهم[١٤١] ، وأئمتهم ، إلاَّ ما يُحكى عن بعض أهل البدع أنه لم يحكم لهؤلاء بالنار وجعلهم بمنزلة من لم تبلغه الدعوة ، وهذا مذهب لم يقل به أحد من أئمة المسلمين ولا الصحابة ولا التابعون ولا من بعدهم ، وإنما يُعرف عن بعض أهل الكلام المحدث في الإسلام)[١٤٢].

. وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى : (وقال العلامة أبن القيم رحمه الله تعالى ، أيضاً : في طبقات الناس . من هذه الأمة وغيرها . **الطبقة السابعة عشرة** : طبقة المقلدين ...وقد أخبر الله في القرآن ، في غير موضع ، بعذاب المقلدين لأسلافهم من الكفار ، وأنهم يتحاجّون في النار ، وأن الأتباع يقولون : { **ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون** } [الأعراف / ٣٨] ، انتهى ملخصاً... وهذا كلام شيخ الإسلام رحمه الله تعالى ، في المنهاج ، يطابق ما قد أسلفناه عنه في هذا الجواب :

قال رحمه الله تعالى : وأشهر الناس بالردّة ، خصوم أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، وأتباعه ، كمسيلمة الكذاب ، وأتباعه ، وغيرهم . ومن أظهر الناس ردّة : الغالية الذين حرَّقهم علي رضي الله عنه بالنار ، لما ادعوا فيه الإلهية ؛ والسبئية أتباع عبد الله بن سبأ ، الذي أظهر سبّ أبي بكر وعُمر . وأول من ظهر عنه دعوة النبوة ، من المنتسبين إلى الإسلام : المختار بن أبي عُبيد ، وكان من

---

[١٤٠] **تنبيه** :

من وقع في الكفر والشرك فهذا كافر مشرك ، هذا حكمه في الدُنيا ، أما الآخرة ففيه خلاف ، والصحيح أن الله عزَّ وجلّ لا يُعذب أحداً حتى يُقيم الحُجة عليه ، لقوله تعالى : { **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا** } فمن نشأ في بادية بعيده لم يسمع بالإسلام أو كان حديث عهد بالإسلام ووقع في الكُفر ، فحكمه في الدُنيا كافر غير مُعذب يوم القيامة ، لأن الحُجة لم تقم عليه ، وحكمه في الدنيا شيء وفي الآخرة شيء آخر ، إلاَّ في المسائل الخفية فلا يكفر حتى يُعرف ، هذا في الجملة منهج ابن تيميه وابن القيم ومُحَّد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة ، وسيأتي كلامهم رحمهم الله تعالى .

[١٤١] تأمل كلام ابن القيم ، إذ لم يعذر الجهال وكفرهم ، وأنتبه ، حتى المقلدين لرؤسائهم أو علمائهم فإنهم داخلين في ذلك إذا أطاعوهم في الكفر ، فأنتبه يا أخا التوحيد وادعوا الله وتضرع إليه بطلب الحق ، وإياك والتقليد ، واجعل منهجك الكتاب والسنة ، والحذر الحذر من الزيغ ، نسأل الله أن يُثبتنا وإياك على الصراط المستقيم .

[١٤٢] عقيدة الموحدين رسالة (حكم تكفير المعين والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة) ص ١٨٣ .

الشيعة[143] ، فعُلم : أن أعظم الناس ردّةً ، هم في الشيعة أكثر منهم في سائر الطوائف ؛ ولهذا لا يُعرف أسوأ ردّة من ردّة الغالية ، كالنُصيريه ، ومن ردّة الإسماعيليه الباطنية ونحوهم . انتهى .

ومن المعلوم : أن كثيراً من هؤلاء جُهال ، يظنون أنهم على الحق ، ومع ذلك حكم شيخ الإسلام بسوء ردتهم)[144] .

. **وقال** شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله : (ولفظ « الضلال » إذا أُطلق تناول من ضلّ عن الهدى ، سواء كان عمداً أو جهلاً ، ولزم أن يكون مُعذباً ، كقوله : { **إنهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون** } ، وقوله : { **ربنا إنا اطعنا سادتنا وكُبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً** })[145] .

. **وقال** رحمه الله : (والمقصود هنا أن فيمن يُقرَّ برسالته العامة في الظاهر من يعتقد في الباطن ما ينقض ذلك ، فيكون منافقاً وهو يدعي في نفسه وأمثاله أنهم أولياء الله مع كُفرهم في الباطن بما جاء به الرسول ﷺ إما عناداً وإما جهلاً)[146] .

. **وقال** أيضاً : (وبنوا آدم ضلالهم فيما جحدوه ونفوه بغير علم ، أكثر من ضلالهم فيما أثبتوه وصدقوا به)[147] .

. **وقال** أيضاً رحمه الله : (وبالجملة فمن قال أو فعل ما هو كُفر كَفر ، وإن لم يقصد أن يكون كافراً ، إذ لا يقصد الكُفر أحد إلاَّ ما شاء الله)[148] .

. **وقال** : (وقد يبتلى في أماكن الجهل وزمانه كثير من الناس بما هو من الشرك الأكبر ، وهم لا يعلمون)[149] .

---

[143] والشيعة هم الرافضة وهم كفار بالله ، ولذلك فمن معتقداتهم أنهم يتهمون عائشة ﵂ بالزنا ، حاشاها وقد برأها الله في القرآن ، ويقولون إن القرآن ناقص ، وقد قال ابن عباس (من كفر بحرف واحد من القرآن فقد كفر بالقرآن كله ، ويسبون الصحابة ومنهم من يُكفر أبو بكر وعمر ، ومنهم من يؤلهون عليّ ، والصحيح أنهم كفار ، هم وعامتهم وجُهالهم ، ومن أراد مزيد بحث عن الرافضة فليرجع إلى كتاب صغير الحجم (من عقائد الشيعة) .

[144] الدرر السنية ١١ / ٤٧٩ ــ ٤٨٢ .

[145] مجموع الفتاوى ٧ / ١٦٦ .

[146] مجموع الفتاوى ١١ / ١٦٨ ، ١٦٩ .

[147] مجموع الفتاوى ١٧ / ٣٣٦ .

[148] الصارم المسلول ص ١٧٨ .

[149] مجموع الفتاوى ٢٢ / ٣٨٧ .

. **وقال** ابن القيم رحمه الله تعالى : (فإن قيل : فما الذي أوقع عُباد القبور في الافتتان بها ، مع العلم بأن ساكنيها أموات ، لا يملكون لهم ضرًّا ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياتاً ولا نُشورا ؟

قيل أوقعهم في ذلك أمور :

منها : الجهل بحقيقة ما بعث الله به رسوله ، بل جميع الرُسل : من تحقيق التوحيد وقطع أسباب الشرك ، فقلَّ نصيبهم جداً من ذلك . ودعاهم الشيطان إلى الفتنة ، ولم يكن عندهم من العلم ما يُبطل دعوته ، واستجابوا له بحسب ما عندهم من الجهل ، وعُصِموا بقدر ما معهم من العلم)[١٥٠].

. **قال** الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين رحمه الله : (وما تقدم من حكاية شيخ الإسلام . مُحَمَّد بن عبد الوهاب . رحمه الله ، إجماع المسلمين على أن من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضّار ، أنه كافر مُشرك ، يتناول الجاهل وغيره ، لأنه من المعلوم أنه إذا كان إنسان يُقرّ برسالة مُحَمَّد ﷺ ويؤمن بالقرآن ويسمع ما ذكر الله سبحانه في كتابه من تعظيم أمر الشرك بأنه لا يغفره وأن صاحبه مُخلد في النار ، ثم يُقدِم عليه وهو يعرف أنه شرك ، هذا ما لا يفعله عاقل ، وإنما يقع فيه من جهل أنه شرك)[١٥١] .

. **قال** الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى : (فإنك إذا عرفت : أن الإنسان يكفر ، بكلمة يُخرجها من لسانه ، وقد يقولها ، وهو جاهل ، فلا يُعذر بالجهل ، وقد يقولها ، وهو يظن أنها تقربه إلى الله ؛ خصوصاً : إن ألهمك الله ما قص عن قوم موسى ، مع صلاحهم ، وعلمهم ، أنهم أتوه قائلين { **اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة** } [الأعراف / ١٣٨] فحينئذٍ : يعظم خوفك ، وحرصك على ما يُخلصك ، من هذا ، وأمثاله)[١٥٢] .

. **ولقد** ذكر رحمه الله بعض نواقض الإسلام ، ونص على استواء حكم الجّاد والهازل والخائف حال الوقوع فيها إلاَّ المكره ، ولم يستثني غيره مثل الجاهل أو المتأول أو المخطئ ، قال رحمه الله في آخر النواقض : (ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف[١٥٣] إلاَّ المكره)[١٥٤] .

---

[١٥٠] إغاثة اللهفان ١ / ٣٣٢ .

[١٥١] مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ج ٤ القسم الثاني ص ٤٧٧ .

[١٥٢] الدرر السنية ١ / ٧١ .

[١٥٣] إن كان يخاف على زوال مُلك أو جاه أو منصب ، فليس معذور بل كافر ، والعياذ بالله ، بشرط أنه وقع في كفر .

[١٥٤] عقيدة الموحدين ص ٤٧٠ .

. وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين : (فنقول : كل من فعل اليوم ذلك عند هذه المشاهد ، فهو مشرك كافر بلا شك ، بدلالة الكتاب والسُنّة والإجماع ، ونحن نعلم : أن من فعل ذلك ممن ينتسب إلى الإسلام أنه لم يوقعهم في ذلك إلاَّ الجهل ، فلو علموا : أن ذلك يبعد عن الله غاية الإبعاد ، وأنه من الشرك الذي حرمه الله ، لم يُقدِموا عليه ، فكفرهم جميع العلماء ، ولم يعذروهم بالجهل ، كما يقول بعض الضالين : إن هؤلاء معذورون لأنهم جُهال ، وهذا قول على الله بغير علم)[١٥٥] .

. قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله : (فلا يُعذر أحد في عدم الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، فلا عُذر له بعد ذلك بالجهل ، وقد أخبر الله سبحانه بجهل كثير من الكُفار مع تصريحه بِكفرهم ، ووصف النصارى بالجهل مع أنه لا يشك مُسلم في كفرهم ، ونقطع أن أكثر اليهود والنصارى اليوم جُهَّال مقلدون ، ونعتقد كُفرهم ، وكفر من شك في كُفرهم . وقد دلَّ القرآن على أن الشك في أصول الدين كُفر ...ولا عُذر لمن كان حاله هكذا لكونه لم يفهم حُجج الله وبيناته لأنه لا عذر له بعد بُلوغها وإن لم يفهمها)[١٥٦] .

. قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين رحمه الله : (ومما يُبين : أن الجهل ليس بعذر في الجملة ، قوله ﷺ في الخوارج ما قال : مع عبادتهم العظيمة ؛ ومن المعلوم : أنه لم يوقعهم ما وقعوا فيه إلاَّ الجهل ، وهل صار الجهل عُذراً لهم ؟ يوضح ما ذكرنا : أن العلماء من كُل مذهب يذكرون في كتب الفقه : باب حكم « المرتد » وهو المسلم الذي يكفُر بعد إسلامه . وأول شيء يبدؤون به ، من أنواع الكُفر الشرك ، يقولون : من أشرك بالله كفر ، لأن الشرك عندهم أعظم أنواع الكُفر ، ولم يقولوا إن كان مثله لا يجهله ، كما قالوا فيما دونه ، وقد قال النبي ﷺ لما سُئل : أي الذنب أعظم إثماً عند الله ؟ قال : « أن تجعل لله نداً وهو خلقك » . فلو كان الجاهل أو المقلد ، غير محكوم بردته إذا فعل الشرك ، لم يغفلوه ، وهذا ظاهر . وقد وصف الله سبحانه ، أهل النار بالجهل ، كقوله تعالى[١٥٧] : { **وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير** } [الملك / ١٠] ، وقال : { **ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا**

---

[١٥٥] الدرر السنية ١٠ / ٤٠٤ ، ٤٠٥ .

[١٥٦] كشف الشبهتين ص ٩٢ .

[١٥٧] هذه الأدلة على عدم العذر بالجهل في المسائل الظاهرة .

يُبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون } [الأعراف / ١٧٩] ، وقال : { **قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدُنيا وهم يحسبون أنهم يُحسِنون صُنعا** } [الكهف / ١٠٣ ، ١٠٤] ، وقال تعالى : {**فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون**} [الأعراف / ٣٠] ، قال أبن جرير ـ عند تفسير هذه الآية ـ : وهذا يدل على أن الجاهل غير معذور [١٥٨] ، ومن المعلوم : أن أهل البدع الذين كفرهم السلف والعلماء بعدهم ، أهل علم وعبادة وفهم وزهد ، ولم يوقعهم فيما ارتكبوه إلاَّ الجهل . والذين حرّقهم علي بن أبي طالب بالنار ، هل آفتهم إلاَّ الجهل ؟ ولو قال إنسان : أنا أشك في البعث بعد الموت ، لم يتوقف من له أدنى معرفة في كُفره ، والشاك جاهل ، قال تعالى : { **وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلاّ ظناً وما نحن بمستيقنين** } [الجاثية / ٣٠] وقد قال الله تعالى عن النصارى :{ **اتخذوا أحبارهم أترهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح أبن مريم** }الآية [التوبة / ٣١] قال عدي بن حاتم للنبي صلى الله عليه وسلم ما عبدناهم ، قال : ((أليس يُحلّون ما حرم الله فتحلونه؟ ويحرمون ما أحلّ الله فتحرمونه ؟)) قال : بلى ؛ قال : ((فتلك عبادتهم)) فذمهم الله سبحانه ، وسماهم مشركين ، مع كونهم لم يعلموا أن فعلهم معهم هذا عبادة لهم ، فلم يُعذروا بالجهل . ولو قال إنسان عن الرافضة في هذا الزمان : إنهم معذورون في سبهم الشيخين وعائشة لأنهم جُهال مُقلدون ، لأنكر عليهم الخاص والعام ، وما تقدم من حكاية شيخ الإسلام رحمه الله ، إجماع المسلمين على : أن من جعل بينه وبين الله وسائط ، يتوكل عليهم ، ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار ، أنه كافر مُشرك ، يتناول الجاهل وغيره ... والقرآن يرد على من قال : إن المقلد في الشرك معذور ، فقد افترى وكذب على الله ، وقد قال الله تعالى عن المقلدين من أهل النار { **إنا أطعنا سادتنا وكُبراءنا فأضلونا السبيلا** } [الأحزاب / ٦٧] وقال سبحانه حاكياً عن الكُفار قولهم : { **إنا وجدنا آباءنا على أمّة**

---

[١٥٨] نقل الحافظ ابن كثير رحمه الله في هذه الآية عن الإمام الطبري قوله وأقرّه عليه ، وقال الإمام البغوي فيها : (وفيه دليل على أن الكافر الذي يظن أنه في دينه على الحق ، والجاحد ، والمعاند ، سواء) .

وإنا على آثارهم مهتدون} [الزخرف / ٢٢] . وفي الآية الأُخرى { **إنا وجدنا آباءنا على أُمة وإنا على آثارهم مقتدون** } [الزخرف / ٢٣] واستدل العلماء بهذه الآية ونحوها ، على أنه لا يجوز التقليد في التوحيد ، والرسالة ، وأصول الدين ، وأن فرضاً على كل مكلف : أن يعرف التوحيد بدليله ، وكذلك الرسالة ، وسائر أصول الدين ، لأن أدلة هذه الأصول ظاهرة ولله الحمد[١٥٩]، لا يختص بمعرفتها العلماء)[١٦٠] .

. **وقال** رحمه الله : (ومن العجب أن بعض الناس إذا سمع من يتكلم في معنى هذه الكلمة نفياً وإثباتاً ، عاب ذلك وقال : لسنا مُكلفين بالناس والقول فيهم . فيقال له : بل أنت مُكلف بمعرفة التوحيد الذي خلق الله الجن والإنس لأجله ، وأرسل جميع الرُسل يدعون إليه ، ومعرفة ضده وهو الشرك الذي لا يُغفر ولا عذر لمكلف في الجهل بذلك ، ولا يجوز فيه التقليد لأنه أصل للأصول ، فمن لم يعرف المعروف وينكر المنكر فهو هالك ، لا سيما أعظم المعروف وهو التوحيد وأكبر المنكرات وهو الشرك)[١٦١] .

. **وقال** الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله : (ويُقال : وكل كافر قد أخطأ ، والمشركون لا بُد لهم من تأويلات ، ويعتقدون أن شركهم بالصالحين ، تعظيم لهم ، ينفعهم ، ويدفع عنهم ، فلم يُعذروا بذلك الخطأ ، ولا بذلك التأويل ، بل قال الله تعالى : { **والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلاَّ ليقربونا إلى الله زُلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار** } [الزمر / ٣] ... والعلماء رحمهم الله تعالى سلكوا منهج الاستقامة ، وذكروا باب حكم المرتد ، ولم يقل أحد منهم : أنه إذا قال كفراً ، أو فعل كفراً ، وهو لا يعلم أنه يُضاد الشهادتين ، أنه لا يكفر لجهله . وقد بين الله في كتابه : أن بعض المشركين جُهال مُقلدون ، فلم يدفع عنهم عقاب الله بجهلهم ، وتقليدهم ، كما قال تعالى : { **ومن الناس من يُجادل في الله بغير علم ويتبع كُل شيطان مريد** } إلى قوله : { **إلى عذاب السعير** } [الحج / ٣ ، ٤])[١٦٢] .

---

[١٥٩] أعرف ذلك يا طالب الحق ، وأهتم بالدليل واجعله منهجك .

[١٦٠] الدرر السنية ١٠ / ٣٩١ ـ ٣٩٤ .

[١٦١] عقيدة الموحدين رسالة : (الانتصار لحزب الله الموحدين) ص ١٦ .

[١٦٢] الدرر السنية ١١ / ٤٧٨ ، ٤٧٩ .

. **وقال** الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله : (إن الشرك الأكبر من عبادة غير الله ، وصرفها لمن أشركوا به مع الله من الأنبياء والأولياء والصالحين ، فإن هذا لا يُعذر أحد في الجهل به ، بل معرفته والإيمان به من ضروريات الإسلام فعلى كل مسلم مُعاداة أهله ومقتهم

وعيبهم والطعن عليهم ، ومصلحة إنكاره راجحة على مفسدة ترك ذلك من كُل وجه)[١٦٣] .

. **وقال** الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين مُبيناً الفرق بين أهل السُنة والمعتزلة في صحة إيمان المقلِّد : (وفرض على كل أحد : معرفة التوحيد وأركان الإسلام بالدليل . ولا يجوز التقليد في ذلك ، لكن العاميّ الذي لا يعرف الأدلة ، إذا كان يعتقد وحدانية الرب سبحانه ، ورسالة مُحَمّد ﷺ ، ويؤمن بالبعث بعد الموت ، وبالجنة والنار ، وأن هذه الأمور الشركية ، التي تُفعل عند هذه المشاهد ، باطلة وضلال ، فإذا كان يعتقد اعتقاداً جازماً لا شك فيه[١٦٤] ، فهو مسلم وإن لم يُترجم بالدليل ، لأن عامة المسلمين ولو لُقِنوا الدليل فإنهم لا يفهمون المعنى غالباً)[١٦٥] .

. **قال** الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن رحمه الله : (لابّد في هذا المقام من تفصيل به يزول الإشكال ، وهو الفرق بين مُقلد تمكن من العلم ومعرفة الحق فأعرض عنه ، ومُقلد لم يتمكن من ذلك بِوجه ، والقسمان واقعان في الوجود ، فالمتمكن والمعرض مُفرط تارك للواجب عليه ، لا عذر له عند الله ، وأما العاجز عن السؤال والعلم الذي لا يتمكن من العلم بوجه ، فهم قسمان ، **أحدهما** : مُريد للهدى مؤثر له مُحب له غير قادر عليه ولا على طلبه لعدم مُرشد ، فهذا حكمه حكم أرباب الفترات ومن لم تبلغه الدعوة ، **الثاني** : معرض لا إرادة له ولا يُحدث نفسه بغير ما هو عليه ، **فالأول** يقول : يا رب لو أعلم لك دين خير مما أنا عليه لدُنت به وتركت ما أنا عليه ولكن لا أعرف سوى ما أنا عليه ولا أقدر على غيره ، فهو غاية جُهدي ونهاية معرفتي ، **والثاني** : راضٍ بما هو عليه ولا يؤثر غيره عليه ولا تطلب نفسه سواه ، ولا فرق عنده بين حال عجزه وقدرته وكلاهما عاجز ، وهذا لا يُحب أن يلحق بالأول لما بينهما من الفرق ، **فالأول** كمن طلب الدين في الفترة فلم يظفر به ، فعدل عنه بعد استفراغ الوسع في طلبه عجزاً وجهلاً ، **والثاني** كمن

---

[١٦٣] كشف الشبهتين ص ٦٣ ، ٦٤ .

[١٦٤] موقن بذلك من غير شك ولا تردد .

[١٦٥] الدرر السنية ١٠ / ٤٠٩ .

لم يطلب به ، مات على شركه ولو كان طلبه لعجز عنه ، ففرق بين عجز الطالب وعجز المعرض)[١٦٦] .

عدم إعذار أهل الفترة الفاقدة للحجة والبرهان ، دليل على عدم الإعذار في وجود القرآن والسُنّة من باب أولى :

. **قال** الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن رحمهما الله تعالى : (ولذلك حكم على المعينين من المشركين من جاهلية العرب الأميين لوضوح الأدلة ، وظهور البراهين . وفي حديث المنتفق : ((ما مررت عليه من قبر دوسي أو قُرشي فقل له : إن مُحَمّداً يُبشرك بالنار)) . وهذا وهم أهل فترة فكيف بمن نشأ من هذه الأمة وهو يسمع الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأحكام الفقهية في إيجاب التوحيد والأمر به ، وتحريم الشرك والنهي عنه ؟ فإن كان ممن يقرأ القرآن فالأمر أعظم وأطم ، لا سيما إن عاند في إباحة الشرك ودعا إلى عبادة الصالحين والأولياء ، وزعم أنها مُستحبة ، وأن القرآن دلّ عليها ، فهذا كفره أوضح من الشمس في الظهيرة، ولا يتوقف في تكفيره من عرف الإسلام وأحكامه[١٦٧] وقواعده وتحريره)[١٦٨] .

. **وقال** الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله : (ولا ريب : أن الله تعالى لم يعذر أهل الجاهلية ، الذين لا كتاب لهم ، بهذا الشرك الأكبر ، كما في حديث عياض بن حمار : عن النبي صلى الله عليه وسلم : ((إن الله نظر إلى أهل الأرض ، فمقتهم عربهم وعجمهم ، إلاَّ بقايا من أهل الكتاب)) . فكيف يعذر أمّة كتاب الله بين أيديهم ، يقرؤونه ويسمعونه ، وهو حجة الله على عباده ، كما قال تعالى: { **هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو إله واحد وليذكر أُولوا الألباب** } [إبراهيم / ٥٢])[١٦٩] .

الغالب على كل مشرك شبهة عُرضت له اقتضت كفره :

---

[١٦٦] عقيدة الموحدين رسالة : (حكم تكفير المعين والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة) ص ١٨٤ .

[١٦٧] تأمل ذلك ، واعرف جهل من يعذرون عباد القبور في مصر والسودان ، فنعوذ بالله من الضلال .

[١٦٨] منهاج التأسيس والتقديس ص ١٠٢ .

[١٦٩] الدرر السنية ١١ / ٤٦٦ .

. **قال** الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمهما الله : (والغالب على كل مشرك أنه عُرضت له شبهة اقتضت كفره وشركه[170] ، قال تعالى : {**لو شاء الله ما أشركنا ولا ءاباؤنا ...**} الآية [الأنعام / ١٤٨] ، وقال : {**لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء** } [النحل / ٣٥] ، عُرضت لهم شُبهة القدرية ، فردوا أمره تعالى ودينه وشرعه بمشيئته القدرية الكونية ...والنصارى شبهتهم في القول بالنبوة والأقانيم الثلاثة : كون المسيح خُلق من غير أب ، بل بالكلمة ، فأشتبه الأمر عليهم ، لأنهم عُرِفوا من بين سائر الأمم بالبلادة وعدم الإدراك في المسائل الدينية ، فلذلك ظنَّوا أن الكلمة تدرعت في الناسوت ، وأنها ذات المسيح ، ولم يُفرقوا بين الخلق والأمر ، ولم يعلموا أن الخلق يكون بالكلمة ، لا هو نفس الكلمة ، وقد أشار الله إلى شبهتهم وردّها وأبطلها في مواضع من كتابه ، كقوله تعالى : { **إن مثل عيسى عند الله كمثل ءادم** } [آل عمران / ٥٩] ، وقوله : { **وكلمته ألقاها إلى مريم** } [النساء / ١٧١] . وأكثر أعداء الرُسل عرضت لهم شُبُهات)[171] .

العذر بالخطأ في الشرك الأكبر يلزم منه عدم تكفير طوائف من الكُفار والزنادقة قد أجمعت الأمّة على كفرها وكفر من شك في كُفرِها :

. **قال** الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمهما الله : (وهل أوقع الاتحادية والحلولية فيما هم عليه من الكفر البواح والشرك العظيم والتعطيل لحقيقة وجود ربّ العالمين إلاّ خطؤهم في هذا الباب الذي اجتهدوا فيه ، فضلُّوا وأضلُّوا عن سواء السبيل ؟ وهل قتل الحلاج ـ باتفاق أهل الفتوى على قتله ـ إلاَّ ضلال اجتهاده ؟ وهل كفر القرامطة وانتحلوا ما انتحلوه من الفضائح الشنيعة ، وخلعوا ربقة الشريعة إلاَّ باجتهادهم فيما زعموا ؟ وهل قالت الرافضة ما قالت ، واستباحت ما استباحت من الكُفر والشرك ، وعبادة الأئمة الإثني عشر وغيرهم ، ومسبَّة أصحاب الرسول ﷺ وأم المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهُما ، إلاَّ باجتهادهم فيما زعموا ! ؟)[172] .

---

[170] ليس كل من جاءنا بشبهة عذرناه .

[171] منهاج التأسيس والتقديس ص ١٠٢ ، ١٠٣

[172] منهاج التأسيس والتقديس ص ٢١٨ .

الكفر غير خاصاً بالمعاند بل يشمل من أرتكب الكفر جاهلاً :

ـ **قال** الشيخ عبد الله أبو بطين : (وقال رحمه الله ـ أي شيخ الإسلام ابن تيميه ـ في أثناء كلام له ، قال ولهذا قالوا : من عصى مستكبراً كإبليس ، كفر بالاتفاق ، ومن عصى مشتهياً لم يكفر عند أهل السُنّة ، ومن فعل المحارم مُستحلاً ، فهو كافر بالاتفاق . وقال : والاستحلال : اعتقاد أنها حلال ، وذلك يكون تارةً باعتقاد أن الله لم يحرمها ، وتارةً بعدم اعتقاد أن الله حرمها ، وهذا يكون لخلل في الإيمان بالربوبيه أو الرسالة ، ويكون جحداً محضاً غير مبني على مقدمة ، وتارة يعلم : أن الله حرمها ، ثم يمتنع من التزام هذا التحريم ويعاند ، فهذا أشد كُفراً ممن قبله ، انتهى . وكلامه رحمه الله في مثل هذا كثير ، فلم يخص التكفير بالمعاند ، مع القطع بأن أكثر هؤلاء جُهال ، لم يعلموا أن ما قالوه أو فعلوه كُفر ، فلم يُعذروا بالجهل في مثل هذه الأشياء)[١٧٣] .

ـ **وقال** رحمه الله : (فإن كان مُرتكب الشرك الأكبر معذوراً لجهله ، فمن الذي لا يُعذر؟! ولازم هذه الدعوى : أنه ليس لله حجة على أحد إلاَّ المعاند ، مع أن صاحب هذه الدعوى لا يمكنه طرد أصله ، بل لا بُد أن يتناقض ، فإنه لا يمكنه أن يتوقف في تكفير من شك في رسالة مُحَّد ﷺ ، أو شك في البعث ، أو غير ذلك من أصول الدين ، والشاك جاهل ، والفقهاء يذكرون في كتب الفقه حكم المرتد : أنه المسلم الذي يكفر بعد إسلامه ، نطقاً أو فعلاً أو شكاً أو اعتقاداً ، وسبب الشك الجهل . ولازم هذا : أنّا لا نُكفر جهلة اليهود والنصارى[١٧٤] ، والذين يسجدون للشمس والقمر والأصنام لجهلهم ، ولا الذين حرقهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار ، لأنّا نقطع أنهم جُهال ، وقد أجمع المسلمون على كفر من لم يُكفر اليهود والنصارى أو شك في كُفرهم ، ونحن نتيقن أن أكثرهم جهال .

الأدلة على عدم العذر بالجهل في أصل الدين :

ـ **ثم قال** رحمه الله : وقال الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى : من سب الصحابة رضوان الله عليهم ، أو واحداً منهم ، واقترن بسببه دعوى أن علياً إله أو نبي ، أو أن جبريل غلط ، فلا شك في كفر هذا ، بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره . قال : ومن زعم أن الصحابة ارتدوا

---

[١٧٣] الدرر السنية ١٠ / ٣٦٩ ، ٣٧٠ .

[١٧٤] أنتبه لهذا الإلزام الخطير .

بعد رسول الله ﷺ ، إلاَّ نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر ، أو أنهم فسقوا ، فلا ريب في كفر قائل ذلك ، بل من شك في كفره فهو كافر[١٧٥] . قال : ومن ظن أن قوله تعالى : { **وقضى ربُك ألاَّ تعبدوا إلاَّ إياه** } [الإسراء / ٢٣] بمعنى قدّر ، وأن الله سبحانه ما قدّر شيئاً إلاَّ وقع ، وجعل عبدة الأصنام ما عبدوا إلاَّ الله ، فإن هذا من أعظم الناس كفراً بالكتب كلها ، انتهى .

ولا ريب : أن أصحاب هذه المقالة ، أهل علم وزهد وعبادة ، وأن سبب دعواهم هذه ، الجهل . وقد أخبر الله سبحانه عن الكفار : أنهم في شك مما تدعوهم إليه الرسل ، وأنهم في شك من البعث ، وقالوا لرسلهم : { **وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب** } [إبراهيم / ٩] ، وقال تعالى : { **وإنهم لفي شك منه مريب** } [هود / ١١٠] ، وقال تعالى إخباراً عنهم : { **إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين** } [الجاثية / ٣٢] ، وقال تعالى عن الكُفار : { **إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون** } [الأعراف / ٣٠] ، وقال تعالى : { **قل هل نُنبئُكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنُيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا** } [الكهف / ١٠٣ ، ١٠٤] .

ووصفهم الله سبحانه بغاية الجهل ، كما في قوله تعالى : { **لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون** } [الأعراف / ١٧٩] . وقد ذم الله المقلدين ، بقوله عنهم : { **إنا وجدنا آباءنا على أمّة وإنا على آثارهم مهتدون** } الآيتين [الزخرف / ٢٢ ، ٢٣] ، ومع ذلك كفرهم ...

قال الشيخ موفق الدين : أبو مُحَّد بن قدامة ، رحمه الله تعالى لما أنجز كلامه : هل كل مجتهد مُصيب ؟ ورجح قول الجمهور ، أنه ليس كل مجتهد مُصيب ، بل الحق في قول واحد من أقوال المجتهدين . قال : وزعم الجاحظ : أن من خالف ملّة الإسلام ، إذا نظر فعجز عن إدراك الحق ، فهو معذور غير آثم ، إلى أن قال : أما ما ذهب إليه الجاحظ فباطل يقيناً ، وكفر بالله وردّ عليه

[١٧٥] شيخ الإسلام ابن تيميه لا يعذر بالجهل ، وهذه عبارات واضحة وبينه ولم يستثني الجاهل ، وما نُقل عنه أنه يعذر الجهمية ولا يُكفرهم ، فهذا في مسألة الأسماء والصفات وفي المسائل الخفية ، أما الأمور الظاهرة مثل دعاء الأولياء أو الطواف بالقبور ، أو الذبح لغير الله ، فهذه لا يعذر فيها ابن تيميه ، وعلى العموم مرجعنا الكتاب والسنة ، وابن تيميه وغيره من العلماء ليسوا معصومين .

وعلى رسوله ، فنعلم قطعاً : أن النبي ﷺ أمر اليهود والنصارى بالإسلام وإتباعه ، وذمهم على الإصرار ، وقاتلهم جميعهم ، يقتل البالغ منهم ؛ ونعلم : أن المعاند العارف ممن يقل ، وإنما الأكثر مُقلدة اعتقدوا دين آبائهم تقليداً ، ولم يعرفوا معجزة الرسول وصدقه . والآيات الدالة في القرآن على هذا كثيرة ، كقوله تعالى : { **ذلك ظن الذين كفروا** } الآية [ص / ٢٧] ، وقوله : { **وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم** } الآية [فصلت / ٢٣] ، وقوله : { **إنهم إلاَّ يظنون** } [الجاثية / ٢٤] ، وقوله : { **ويحسبون أنهم على شيء** } [المجادلة / ١٨] ، وقوله : { **ويحسبون أنهم مهتدون** } [الزخرف / ٣٧] ، وقوله : { **قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً** } الآية [الكهف / ١٠٣ ، ١٠٤] ، وفي الجملة : ذم المكذبين للرسول مما لا ينحصر في الكتاب والسنّة ، انتهى .

والعلماء يذكرون : أن من أنكر وجوب عبادة من العبادات الخمس ، أو قال في واحدة منها إنها سنّة لا واجبة ، أو جحد حلّ الخبز ، ونحوه ، أو جحد تحريم الخمر ونحوه ، أو شك في ذلك ومثله لا يجهله كفر ، وإن كان مثله يجهله عُرِّف ، فإن أصرَّ بعد التعرِّيف كفر ، وقتل ؛ ولم يقولوا : فإذا تبين له الحق وعاند كفر . وأيضاً : فنحن لا نعرف أنه مُعاند ، حتى يقول : أنا أعلم أن ذلك حق ولا ألتزمه ، ولا أقوله وهذا لا يكاد يوجد . وقد ذكر العلماء من أهل كل مذهب ، أشياء كثيرة لا يمكن حصرُها ، من الأقوال ، والأفعال ، والاعتقادات : أنه يكفر صاحبها ، ولم يُقيدوا ذلك بالمعاند ، فالمدعي أن مرتكب الكُفر متأولاً ، أو مجتهداً ، أو مخطِأً ، أو مقلداً أو جاهلاً ، معذور ، مخالف للكتاب والسنة ، والإجماع بلا شك ، مع أنه لابُدّ أن ينقض أصله ، فلو طرد أصله كفر بلا ريب ، كما لو توقف في تكفير من شك في رسالة مُحَّمد ﷺ ، ونحو ذلك)[١٧٦] .

الشبهة التي يستدل بها دائماً المخالفون :

[١٧٦] الدرر السنية ١٢ / ٦٩ ـ ٧٣ .

. **قال** الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين : (واحتج بعض من يُجادل عن المشركين ، بقصة الذي قد أوصى أهله أن يُحرقوه بعد موته ، على أن من أرتكب الكفر جاهلاً لا يكفر ، ولا يكفر إلاَّ المعاند .

والجواب على ذلك كله : أن الله سبحانه وتعالى أرسل رسله مبشرين ومنذرين ، لئلا يكون للناس على الله حُجة بعد الرُسل ، وأعظم ما أُرسلوا به ودعوا إليه : عبادة الله وحده لا شريك له ، والنهي عن الشرك الذي هو عبادة غيره ، فإن كان مُرتكب الشرك الأكبر معذوراً لجهله ، فمن الذي لا يُعذر ؟! ... وأما الرجل الذي أوصى أهله أن يُحرِّقوه ، وأن الله غفر له مع شكه في صفة من صفات الرب تبارك وتعالى ، فإنما غفر له لعدم بلوغ الرسالة له ، كذلك قال غير واحد من العلماء ؛ ولهذا قال الشيخ تقي الدين : من شك في صفة من صفات الرب تعالى ، ومثله لا يجهله كفر ، وإن كان مثله يجهله لم يكفر ، قال : ولهذا لم يُكفِّر النبي ﷺ الرجل الشاك في قُدرة الله تعالى ، لأنه لا يكفر إلاَّ بعد بلوغ الرسالة ، وكذلك قال أبن عقيل ، وحمله على أنه لم تبلغه الدعوة . واختار الشيخ تقي الدين في الصفات : أنه لا يكفر الجاهل ، وأما في الشرك ونحوه فلا ، كما ستقف على بعض كلامه إن شاء الله تعالى ، وقد قدمنا بعض كلامه في الاتحادية وغيرهم ، وتكفيره من شك في كفرهم . قال صاحب اختياراته : والمرتد من أشرك بالله ، أو كان مُبغضاً لرسوله ﷺ ، أو لما جاء به ، أو ترك إنكار كُل منكر بقلبه[١٧٧] ، أو توهم أن من الصحابة من قاتل مع الكُفار ، أو أجاز ذلك ، أو أنكر فرعاً مجمع عليه إجماعاً قطعياً ، أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم ، كفر إجماعاً . ومن شك في صفة من صفات الله تعالى ، ومثله لا يجهلها فمرتد ، وإن كان مثله يجهلها فليس بمرتد[١٧٨] ، ولهذا لم يُكفر النبي ﷺ الرجل الشاك في قدرة الله ، فأطلق فيما تقدم من المكفرات ، وفرق في الصفة بين الجاهل وغيره ، مع أن رأي الشيخ : أن التوقف في تكفير الجهمية ونحوهم ، خلاف نصوص أحمد وغيره من أئمة الإسلام . قال المجد رحمه الله تعالى : كل بدعة كفرنا فيها الداعية ، فإنا نُفسق المقلد فيها ، كمن يقول : بخلق القرآن ، أو أن علم الله مخلوق ، أو أن أسمائه مخلوقة ، أو أنه لا يُرى في الآخرة ، أو يسب الصحابة رضي الله عنهم تديناً ، أو أن الإيمان مُجرد الاعتقاد ، وما أشبه

---

[١٧٧] أنتبه لذلك يا أخا التوحيد .

[١٧٨] ابن تيميه لا يُكفر الجاهل بالصفات .

ذلك ، فمن كان عالماً في شئ من هذه البدع يدعوا إليه ، ويناظر عليه ، محكوم بكفره نص أحمد على ذلك في مواضع ، انتهى . فأنظر كيف حكم بكفرهم مع جهلهم)[١٧٩] .

. قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمه الله : (وحديث الرجل الذي أمر أهله بتحريقه كان موحداً ليس من أهل الشرك ، فقد ثبت من طريق أبي كامل ، عن حماد عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة ((لم يعمل خيراً قط إلاَّ التوحيد))[١٨٠] ، فبطل الاحتجاج به في مسألة النزاع)[١٨١] .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

---

[١٧٩] الدرر السنية ١٢ / ٦٨ _ ٧٤ .

[١٨٠] أنتبه لذلك .

[١٨١] منهاج التأسيس والتقديس ص ٢١٨ .

الفصل السادس :   قيام الحُجة[١٨٢]

. **قال** الشيخ الإمام مُحَّد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى : (بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ . إلى الإخوان ، سلام عليكم ورحمه الله وبركاته .

وبعد : ما ذكرتم من قول الشيخ ، كل من جحد كذا وكذا ، وقامت عليه الحُجة ؛ وأنكم شاكون في هؤلاء الطواغيت وأتباعهم ، هل قامت عليهم الحُجة ، فهذا من العجب ، كيف تشكون في هذا وقد أوضحته لكم مراراً ؟! فإن الذي لم تقم عليه الحجة ، هو الذي حديث عهد بالإسلام ، والذي نشأ ببادية بعيدة ، أو يكون ذلك في مسألة خفية ، مثل الصرف والعطف ، فلا يكفر حتى يُعرَّف . وأما أصول الدين التي أوضحها الله وأحكمها في كتابه ، فإن حُجة الله هي القرآن ، فمن بلغه القرآن فقد بلغته الحُجة[١٨٣] ، ولكن أصل الإشكال ، أنكم لم تُفرقوا بين قيام الحُجة ، وبين فهم الحُجة[١٨٤] ، فإن أكثر الكفار والمنافقين من المسلمين ، لم يفهموا حُجة الله مع قيامها عليهم ، كما قال تعالى : { **أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلاَّ كالأنعام بل هم أضل سبيلا** } [الفرقان / ٤٤] . وقيام الحُجة نوع ، وبلوغها نوع ، وقد قامت عليهم ، وفهمهم إياها نوع آخر ، وكفرهم ببلوغها إياهم ، وإن لم يفهموها ، إن أشكل عليكم ذلك ، فانظروا قوله ﷺ في الخوارج : ((أينما لقيتموهم فاقتلوهم)) وقوله : ((شر قتلى تحت أديم السماء)) مع كونهم في عصر الصحابة ، ويحقر الإنسان عمل الصحابة معهم ، ومع إجماع الناس : أن الذي أخرجهم من الدين ، هو التشدد والغلو والاجتهاد ، وهم يظنون أنهم يُطيعون الله ، وقد بلغتهم الحُجة ، ولكن لم يفهموها . وكذلك قتل علي رضي الله عنه الذين اعتقدوا فيه ، وتحريقهم بالنار ، مع كونهم تلاميذ الصحابة ، ومع عبادتهم وصلاتهم وصيامهم ، وهم يظنون أنهم على حق . وكذلك إجماع السلف : على تكفير غُلاة القدرية وغيرهم ، مع علمهم وشدة عبادتهم ، وكونهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، ولم يتوقف أحد من السلف في تكفيرهم

---

[١٨٢] المراد بقيام الحجة ليس إثبات وصف الكفر لمن تلبس به ، ولكن لاستحقاق العذاب يوم القيامة .

[١٨٣] من منهج الشيخ مُحَّد بن عبد الوهاب أنه لا يعذر في المسائل الظاهرة ، مثل الطواف ، والسجود ، والدعاء ، والذبح ، والحكم بغير الشرع ، إلاَّ حديث عهد بالإسلام ، أو رجل نشأ ببادية بعيدة عن الإسلام ، ولا يعذر إلاَّ في المسائل الخفية ، حيث لا يُكفر من فعلها حتى يُقيم عليه الحجة ، وبذلك يتبين لك ضلال من يعذر في المسائل الظاهرة . وأما من مات على الشرك حتى ولو لم يبلغه الإسلام فهو مشرك ، ولا يُسمى مسلم بالإجماع ، هذا حكمه في الدنيا ، والخلاف هل يُعذب يوم القيامة ؟ والصحيح أنه لا يُعذب لقوله سبحانه : { **وما كُنا معذبين حتى نبعث رسولا** } ، فإن الله لا يُعذب أحداً يوم القيامة حتى يُقيم عليه الحجة ، وحكمه في الدنيا أنه مشرك ، وحكمه في الدنيا شيء وفي الآخرة شيء آخر ، فأنتبه يا طالب الحق .

[١٨٤] وفهم الحجة شيء وقيامها شيء آخر ، ويغلط في ذلك كثير من طلاب العلم ، لأن فهم أبو بكر وعمر غير فهمي وفهمك ، وهذا فرق شاسع وواضح ، إذ لا يُشترط فهم الحجة .

لأجل كونهم لم يفهموا ، فإن هؤلاء كلهم لم يفهموا ، إذا علمتم ذلك : فإن هذا الذي أنتم فيه كُفر ، الناس يعبدون الطواغيت ويُعادون دين الإسلام ، فيزعمون أنه ليس ردّة ، لعلهم ما فهموا الحُجة ، كل هذا بيّن . وأظهر مما تقدم : الذين حرقهم علي ، فإنه يُشابه هذا)[١٨٥] .

. قال الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى : (فتأمل كلام الشيخ . أي الشيخ مُحَّد بن عبد الوهاب . ، ونسأل الله أن يرزقك الفهم الصحيح ، وأن يُعافيك من التعصب . وتأمل كلام الشيخ رحمه الله أن كل من بلغه القرآن فقد قامت عليه الحجة وإن لم يفهم ذلك وجعلُه هذا هو السبب في غلط من غلط وأن جعل التعريف في المسائل الخفية ، ومن حكينا عنه جعل التعريف في أصل الدين ، وهل بعد القرآن والرسول تعريف ؟ ثم يقول هذا اعتقادنا نحن ومشايخنا ، نعوذ بالله من الحور بعد الكور . وهذه المسألة كثيرة جداً في مصنفات الشيخ رحمه الله ، لأن علماء زمانه من المشركين ينازعون في تكفير المعين ، فهذا شرح حديث عمرو بن عبسة من أوله إلى آخِره كله في تكفير المعين ، حتى أنه نقل فيه عن شيخ الإسلام أبن تيميه رحمه الله أن من دعا علياً فقد كفر ، ومن لم يُكفره فقد كفر ، وتدبر ماذا أودعه من الدلائل الشرعية التي إذا تدبرها العاقل المنصف فضلاً عن المؤمن عرف أن المسألة وِفاقية ولا تُشكل إلاَّ على مدخول عليه في اعتقاده)[١٨٦] .

. وقال رحمه الله : (ثم قال الشيخ رحمه الله تعالى . مُحَّد بن عبد الوهاب . في تلك الرسالة بعدما ذكر كثرة من أرتد عن الإسلام بعد النبي ﷺ ، كالذين في زمن أبي بكر رضي الله عنه حكموا عليهم بالردة بمنع الزكاة ، وكأصحاب علي وأهل المسجد الذين بالكوفة ، وبنو عُبيد القدّاح ، كل هؤلاء حكموا عليهم بالردّة بأعيانهم ، ثم قال : وأما عبارة شيخ الإسلام أبن تيميه التي لبسوا بها عليك فهي أغلظ من هذا كله ، ولو نقول بها لكفرنا كثيراً من المشاهير بأعيانهم ، فإنه صرح فيها : بأن المعين لا يكفر إلاَّ إذا قامت عليه الحُجة ، فإذا كان المعين يكفر إذا قامت عليه الحُجة ، فمن المعلوم أن قيامها ليس معناه أن يفهم[١٨٧] كلام الله ورسوله مثل أبي بكر الصديق

---

[١٨٥] الدرر السنية ١٠ / ٩٣ _ ٩٥ .

[١٨٦] عقيدة الموحدين ، رسالة : (حكم تكفير المعين والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة) ص ١٧٨ .

[١٨٧] المراد من فهم كلام الله هنا أن يتفطن العبد إلى مراد الله من الدليل ، ويستوعب وجه الاستدلال منه ، وليس المقصود أن يفهم دلالة الألفاظ ويدرك معانيها ، أي : البيان .قال الله تعالى : { **وما أرسلنا من رسول إلاَّ بلسان قومه ليبين لهم** } [إبراهيم / ٤] .

والدليل على ذلك ، أن القرآن لو قُرِء كاملاً على أعجمي بدون تُرجمان ، لم نُقِم عليه الحجة بيقين .

ﷺ ، بل إذا بلغه كلام الله ورسوله وخلا عن ما يُعذر به ، فهو كافر ، كما كان الكفار كلهم تقوم عليهم الحجة بالقرآن مع قول الله تعالى : { **إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه** } [الكهف / ٥٧])[188] .

. وقال رحمه الله : (ومسألتنا هذه وهي : عبادة الله وحده لا شريك له ، والبراءة من عبادة ما سواه ، وأن من عبد مع الله غيره فقد أشرك الشرك الأكبر الذي ينقل عن الملّة هي أصل الأصول ، وبها أرسل الله الرسل وأنزل الكتب ، وقامت على الناس الحُجة بالرسول والقرآن ، وهكذا تجد الجواب من أئمة الدين في ذلك الأصل عند تكفير من أشرك بالله ، فإنه يستتاب فإن تاب وإلاَّ قُتل ، لا يذكرون التعريف في مسائل الأصول ، إنما يذكرون التعريف في المسائل الخفية التي قد يخفى دليلها على بعض المسلمين ، كمسائل نازع بها بعض أهل البدع كالقدرية والمرجئة ، أو في مسألة خفية : كالصرف والعطف ، وكيف يُعرِّفون عُباد القبور وهم ليسوا بمسلمين ولا يدخلون في مسمى الإسلام ، وهل يبقى مع الشرك عمل والله تعالى يقول : { **ولا يدخلون الجنَّة حتى يلج الجمل في سَمّ الخياط** } [الأعراف / ٤٠] ... إلى غير ذلك من الآيات ، ولكن هذا المعتقد يلزم منه معتقد قبيح ، وهو أن الحُجة لم تقم على هذه الأمّة بالرسول والقرآن ، نعوذ بالله من سوء الفهم الذي أوجب لهم نسيان الكتاب والرسول)[189] .

. وقال الشيخ سليمان بن سحمان : (قال شيخنا الشيخ عبد اللطيف رحمه الله : وينبغي أن يُعلم الفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة ، فإن من بلغته دعوة الرسل فقد قامت عليه الحجة إذا كان على وجه يمكن معه العلم ، ولا يُشترط في قيام الحجة أن يفهم عن الله ورسوله ما يفهمه أهل الإيمان والقبول والانقياد لما جاء به الرسول ، فأفهم هذا يكشف عنك شبهات كثيرة في مسألة قيام الحجة ، قال الله تعالى : { **أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلاَّ كالأنعام بل هم أضل سبيلا** } [الفرقان / ٤٤] ، وقال تعالى : { **ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غِشاوة ولهم عذابٌ عظيم** } [البقرة / ٧] ، انتهى .

---

[188] عقيدة الموحدين ، رسالة : (حكم تكفير المعين والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة) ص ١٧٣ .

[189] عقيدة الموحدين ، رسالة : (حكم تكفير المعين والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة) ص ١٧١ .

قلت : ومعنى قوله رحمه الله تعالى : إذا كان على وجه يمكن معه العلم ، **فمعناه** : أن لا يكون عديم العقل والتمييز كالصغير والمجنون ، أو يكون ممن لا يفهم الخطاب ، ولم يحضر ترجمان يُترجم له ، ونحو هؤلاء . فمن بلغته رسالة مُحَّد ﷺ ، وبلغه القرآن فقد قامت عليه الحُجة)[190] .

ـ **وقال** عبد الله وإبراهيم أبناء الشيخ عبد اللطيف وسليمان بن سحمان : (وأما قوله : ـ أي أحد المجادلين عن المشركين ـ وهؤلاء ما فهموا الحجة ؛ فهذا مما يدل على جهله ، وأنه لم يُفرق بين فهم الحجة ، وبلوغ الحجة ، ففهمها نوع وبلوغها نوع آخر ، فقد تقوم الحجة على من لم يفهمها)[191] .

ـ **وقال** الشيخ مُحَّد بن ناصر بن معمر : (فكل من بلغه القرآن فليس بمعذور ، فإن الأصول الكبار التي هي أصل دين الإسلام ، قد بينها الله ووضحها وأقام بها الحجة على عباده ، وليس المراد بقيام الحجة أن يفهمها الإنسان فهماً جلّياً ، كما يفهمها من هداه الله ووفقه وأنقاد لأمره ، فإن الكفار قد قامت عليهم حجة الله مع إخباره بأنه جعل على قلوبهم أكنةً أن يفقهوا كلامه ، فقال : { **وجعلنا على قلوبهم أكنةً أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً** } [الأنعام / ٢٥] ... والآيات في هذا المعنى كثيرة ، يخبر سبحانه أنهم لم يفهموا القرآن ولم يفقهوه وأنه عاقبهم بجعل الأكنةً على قلوبهم والوقر في آذانهم وأنه ختم على قلوبهم ، وأسماعهم وأبصارهم ، فلم يعذرهم مع هذا كله بل حكم بكفرهم)[192] .

ـ **وقال** الشيخ عبد الله أبا بطين معلقاً على قول ابن تيميه في معرض ردّه على الذي يدعي أن شيخ الإسلام أبن تيميه وأبن القيم يقولان أن من فعل هذه الأشياء ـ أي الشرك ـ لا يطلق عليه أنه كافر مُشرك حتى تقوم عليه الحجة ، قال : (إن من فعل شيئاً من هذه الأمور الشركية لا يطلق عليه أنه كافر مشرك حتى تقوم عليه الحجة الإسلامية فهو لم يقل ذلك في الشرك الأكبر وعبادة غير الله ، ونحوه من الكفر ، وإنما قال هذا في المقالات الخفية كما قدمنا من قوله (وهذا إذا كان في المقالات الخفية ، فقد يُقال لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها) فلم يجزم بعدم كفره وإنما قد يُقال ، وقوله : (قد يقع ذلك في طوائف منهم يعلم العامة والخاصة بل اليهود

---

[190] كشف الشبهتين ص ٩١ .
[191] الدرر السنية ١٠ / ٤٣٣ .
[192] النبذة الشريفة النفيسة في الردّ على القبوريين .

والنصارى يعلمون أن مُحَمَّداً بُعِث بها وكفَّر من خالفها من عبادة الله وحده لا شريك له ، ونهيه عن عبادة غيره ، فإن هذا أظهر شعائر الإسلام) يعني فهذا لا يمكن أن يُقال لم تقم عليه الحُجة التي يكفر تاركها)[١٩٣] .

. **وقال** شيخ الإسلام أبن تيميه رحمه الله : (فكل من بلغه القرآن من إنسي وجني ، فقد أنذره الرسول به)[١٩٤] .

. **وقال** : (وقال تعالى : { **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالها** } [محمد / ٢٤] ، وقال تعالى : { **أفلم يدَّبَروا القول أم جآءهم ما لم يأتِ ءاباءهم الأولين** } [المؤمنون / ٦٨] ، وقال تعالى : { **أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً** } [النساء / ٨٢] ، فإذا كان قد حض الكفار والمنافقين على تدبره . علم أن معانيه مما يمكن الكفار والمنافقين فهمها ومعرفتها)[١٩٥] .

. **وقال** رحمه الله : (فآياته سبحانه توجب شيئين :

أحدهما : فهمها وتدبرها ، ليعلم ما تضمنته . **والثاني** : عبادته ، والخضوع له إذا سُمِعت ، فتلاوته إياها وسماعها يوجب هذا وهذا ، فلو سمعها السامع ولم يفهمها كان مذموماً ، ولو فهمها ولم يعمل بما فيها كان مذموماً ، بل لابُدّ لكل أحد عند سماعها من فهمها والعمل بها ، كما أنه لابُدّ لكل أحد من استماعها ، فالمعرض عن استماعها كافر ، والذي لا يفهم ما أُمِر به فيها كافر . والذي يعلم ما أُمِر به فلا يُقرّ بوجوبه ويفعله كافر . وهو سبحانه يذم الكفار بهذا ، وهذا)[١٩٦] .

. **ويقول** أبن القيم رحمه الله تعالى في قوله تعالى : { **وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كُنا في أصحاب الجحيم** } : (فهذا السمع المنفيّ عنهم سمع الفهم والفقه ، وقوله تعالى : { **ولو**

---

[١٩٣] مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ج ٤ القسم الثاني ص ٤٧٤ ، ٤٧٥ .

[١٩٤] مجموع الفتاوى ١٦ / ١٤٩ .

[١٩٥] مجموع الفتاوى ٥ / ١٥٨ .

[١٩٦] مجموع الفتاوى ٢٣ / ١٤٧ .

علم الله فيهم خيراً لأسمعهم } أي لأفهمهم ، والسمع هنا سمع فهم ، وإلاَّ فسمع الصوت حاصل لهم ، وبه قامت حجة الله عليهم)[١٩٧] .

. وقال عبد الله وإبراهيم أبناء الشيخ عبد اللطيف وسليمان بن سحمان : (وأما قوله . أحد المجادلين عن المشركين . عن الشيخ : مُحَّد ، رحمه الله إنه لا يُكفر من كان على قبة الكواز ، ونحوه ، ولا يُكفر الوثني حتى يدعوه ، وتبلغه الحُجة ، فيقال : نعم ؛ فإن الشيخ مُحَّداً رحمه الله ، لم يُكفر الناس ابتداءً ، إلاَّ بعد قيام الحجة ، والدعوة ، لأنهم إذ ذاك في زمن فترة ، وعدم علم بآثار الرسالة ، ولذلك قال : لجهلهم وعدم من ينبههم ، فأما إذا قامت الحجة ، فلا مانع من تكفيرهم وإن لم يفهموها)[١٩٨] .

. وقال الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن رحمه الله : (بل أهل الفترة الذين لم تبلغهم الرسالة والقرآن وماتوا على الجاهلية لا يُسمون مسلمين بالإجماع ، ولا يُستغفر لهم ، وإنما اختلف أهل العلم في تعذيبهم في الآخرة)[١٩٩] .

. وقال رحمه الله : (والله يقضي بين عباده يوم القامة بعدله وحكمته ولا يُعذب إلاَّ من قامت عليه حجته بالرسل ، فهذا مقطوع به في جُملة الخلق ، وأما كون زيد بِعينه وعمرو قامت عليه الحجة أم لا ، فذلك مما لا يمكن الدخول بين الله وعباده فيه ، بل الواجب على العبد أن يعتقد أن كل من دان بدين غير دين الإسلام فهو كافر ، وأن الله تعالى لا يُعذب أحداً إلاَّ بعد قيام الحجة عليه بالرسول ، هذا في الجملة ، والتعيين موكول إلى علم الله وحكمه ، هذا في أحكام الثواب والعقاب ، وأما أحكام الدنيا فهي جارية على ظاهر الأمر)[٢٠٠] .

. وقال الشيخان حسين وعبد الله أبناء مُحَّد بن عبد الوهاب رحم الله الجميع : (من مات من أهل الشرك ، قبل بلوغ هذه الدعوة ، فالذي يُحكم عليه أنه إذا كان معروفاً بفعل الشرك ويُدين به ، ومات على ذلك ،فهذا ظاهره أنه مات على الكُفر ، ولا يُدعى له ، ولا يُضحى له ، ولا

---

[١٩٧] مفتاح دار السعادة ١ / ٨١ _ ١٠٥ .

[١٩٨] الدرر السنية ١٠ / ٤٣٤ ، ٤٣٥ .

[١٩٩] عقيدة الموحدين ، رسالة : (حكم تكفير المعين والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة) ص ١٧١ .

[٢٠٠] عقيدة الموحدين ، رسالة : (حكم تكفير المعين والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة) ص ١٨٤ ، ١٨٤ .

يُتصدق عليه ، وأما حقيقة أمره فإلى الله تعالى ، فإن كان قد قامت عليه الحجة في حياته وعاند ، فهذا كافر في الظاهر والباطن ، وإن كان لم تقم عليه الحجة فأمره إلى الله تعالى)[٢٠١] .

. **وقال** عبد الله وإبراهيم أبناء الشيخ عبد اللطيف وسليمان بن سحمان رحمهم الله جميعاً : (**وأما قوله** : (نقول بأن القول كفر ، ولا نحكم بكفر القائل) ؛ فإطلاق هذا جهل صرف ، لأن هذه العبارة لا تنطبق إلاَّ على المعين ، ومسألة تكفير المعين مسألة معروفة ، إذا قال قولاً يكون القول به كفراً ، فيقال : من قال بهذا القول فهو كافر ، لكن الشخص المعين ، إذا قال ذلك لا يُحكم بكفره ، حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها .

وهذا في المسائل الخفية ، التي قد يخفى دليلها على بعض الناس ، كما في مسائل القدر والإرجاء ونحو ذلك مما قاله أهل الأهواء ، فإن بعض أقوالهم تضمن أموراً كُفرية ، من ردّ أدلة الكتاب والسنة المتواترة ، فيكون القول المتضمن لرد بعض النصوص كفراً ، ولا يُحكم على قائله بالكفر ، لاحتمال وجود مانع كالجهل ، وعدم العلم بنقض النص ، أو بدلالته ، فإن الشرائع لا تلزم إلاَّ بعد بلوغها)[٢٠٢] .

. **وقال** الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن : (وأما كلام الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى على هذه المسألة فكثير جداً ، فنذكر من ذلك شيئاً يسيراً ، لأن المسألة وفاقية والمقام مقام اختصار ، فلنذكر من كلامه ما يُنبهك على الشبه التي أستدل بها من ذكرنا في الذي يعبد قبة الكواز ، وأن الشيخ توقف في تكفيره ، ونذكر أولاً مساق الجواب وما الذي سيق لأجله ، وهو أن الشيخ مُحَمَّد رحمه الله ومن حكى عنه هذه القصة يذكرون ذلك معذرة له عن ما يدعيه خصومه عليه من تكفير المسلمين ، وإلاَّ فهي نفسها دعوى لا تصلح أن تكون حجة ، بل تحتاج إلى دليل وشاهد من القرآن والسنة ، ومن فتح الله بصيرته وعوفي من التعصب وكان ممن اعتنى ببيان هذه المسألة بياناً شافياً ، وجزم بكفر المعين في جميع مصنفاته ، ولا يتوقف في شيء منها)[٢٠٣] .

. **وقال** رحمه الله : (وقد ذكر الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله تعالى في شرح التوحيد في مواضع منه أن من تكلم بكلمة التوحيد وصلى وزكى ، ولكن خالف ذلك بأفعاله وأقواله من

---

[٢٠١] الدرر السنية ١٠ / ١٤٢ .

[٢٠٢] الدرر السنية ١٠ / ٤٣٢ ، ٤٣٣ .

[٢٠٣] عقيدة الموحدين ، رسالة : (حكم تكفير المعين والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة) ص ١٧٩ .

دعاء الصالحين والاستغاثة بهم والذبح لهم ، أنه شبيه باليهود والنصارى في تكلمهم بكلمة التوحيد ومخالفتهم ، فعلى هذا يلزم من قال بالتعريف للمشركين : أن يقول بالتعريف باليهود والنصارى في تكلمهم بكلمة التوحيد ومخالفتها ، فعلى هذا يلزم من قال بالتعريف للمشركين أن يقول بالتعريف باليهود والنصارى ، ولا يكفرهم إلاَّ بعد التعريف ، وهذا ظاهر بالاعتبار جداً)[٢٠٤] .



[٢٠٤] عقيدة الموحدين ، رسالة : (حكم تكفير المعين والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة) ص ١٧٨ .

الفصل السابع : إظهار الدين المبيح للإقامة بين أظهر المشركين

ـ **قال** الشيخ إسحاق بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمهم الله تعالى : (ولو كان إظهار الدين هو أداء الواجبات البدنية فقط ـ كما فهم المجيز ـ لما طابق مقتضى الحال ، وحاشا الأئمة من ذلك ؛ فالفهم فاسد والمحصل فاسد ؛ نعم : لو سلمنا أن إظهار الدين هو أداء الواجبات ، فأوجب الواجبات : التوحيد وما تضمنه ، وهو أوجب من الصلاة وغيرها ، وهو الذي ما زالت الخصومة فيه ، وهذا اللفظ يصدق عليه . فإظهاره هو الإعلان بمباينة المعتقد ، والبعد عن ضده ، دع الدعوة إليه فإنه أمر وراء ذلك ، فلو أستقل الحكم بما زعمه المجيز ـ هداه الله ـ من أن العلّة عدم المنع من العبادة ، لبقيت نصوص الشارع عديمة الفائدة ، لأنه لا يُمنع أحد من فعل العبادات الخاصة في أكثر البلاد ، فبطل ما زعمه وسقط ما فهمه . قال شيخنا العلامة : عبد اللطيف ، رحمه الله في بعض رسائله : قال الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب . رحمه الله في المواضع التي نقلها من السيرة : فإنه لا يستقيم للإنسان إسلام ـ ولو وحد الله وترك الشرك ـ إلاَّ بعداوة المشركين ، والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء .قال : فأنظر إلى تصريح الشيخ ، بأن الإسلام لا يستقيم إلاَّ بالتصريح لهم بالعداوة والبغضاء ، وأين التصريح من هؤلاء المسافرين ؟! والأدلة من الكتاب والسنة ظاهرة متواترة على ما ذكره الشيخ ، وهو موافق لكلام المتأخرين في إباحة السفر لمن أظهر دينه ، ولكن الشأن كل الشأن في إظهار الدين ، وهل اشتدت العداوة بينه ﷺ ، وبين قريش إلاَّ لما كافحهم بسبب دينهم ، وتسفيه أحلامهم ، وعيب آلهتهم . . .

فأنظر إلى قوله : وأنه لا يستقيم الإسلام إلاَّ بالتصريح بالعداوة ، يعني : أن الإسلام ناقص وصاحبه مُعرض للوعيد ؛ وأنظر إلى قوله : والأدلة عليه من الكتاب والسنّة متواترة ، أيّ على وجوب التصريح ، وإلاَّ فالعداوة لا يخلوا منها من يؤمن بالله ورسوله ، ففرق بين العداوة وإظهار العداوة)[٢٠٥] .

ـ **وقال** الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله تعالى : (**وأما المسألة الرابعة** ـ وهي مسألة إظهار الدين ـ فإن كثيراً من الناس ، قد ظنَّ : أنه إذا قدر على أن يتلفظ بالشهادتين ، وأن يصلي الصلوات ، ولا يُردَّ عن المساجد ، فقد أظهر دينه وإن كان مع ذلك بين المشركين ، أو في أماكن المرتدين ، وقد غلطوا في ذلك أقبح الغلط وأخطئوا أكبر الخطأ .

[٢٠٥] الدرر السنية ١٢ / ٤١٢ ـ ٤١٤ .

فاعلم أن الكفر له أنواع وأقسام تتعدد بتعدد المكفرات ، وقد تقدم بعض ذلك . وكل طائفة من طوائف الكفر فلابُدّ أن يشتهر عندها نوع منه . ولا يكون المسلم مظهِراً لدينه ، حتى يُخالف كل طائفة بما أشتهر عندها ، ويصرح لها بعداوته ، والبراءة منه . فمن كان كفره بالشرك ، فإظهار الدين عنده : التصريح بالتوحيد ، أو النهي عن الشرك والتحذير منه . ومن كان كفره بجحد الرسالة ، فإظهار الدين عنده : التصريح بأن مُحَمَّداً رسول الله ﷺ ، والدعوة إلى إتباعه . ومن كان كفره بترك الصلاة ، فإظهار الدين عنده : فعل الصلاة ، والأمر بها . ومن كان كفره بموالاة المشركين والدخول في طاعتهم ، فإظهار الدين عنده : التصريح بعداوته ، والبراءة منه ومن المشركين .

وبالجملة : فلا يكون مظهراً لدينه ، إلاَّ من صرح لمن ساكنه من كل كافر ببراءته منه ، وأظهر له عداوته لهذا الشيء الذي صار به كافراً وبراءته منه ؛ ولهذا قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم : عاب ديننا وسفَّه أحلامنا ، وشتم آلهتنا[٢٠٦] . وقال الله تعالى : { **قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم وأُمرت أن أكون من المؤمنين وأن أقم وجهك للدين حنيفاً ولا تكوننَّ من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين** } [يونس / ١٠٤ ـ ١٠٦] ، فأمر اللهُ تعالى نبيه ﷺ أن يقول لهم : { **يا أيها الناس ...** } إلى آخره ، أي : إذا شككتم في الدين الذي أنا عليه ، فدينكم الذي أنتم عليه أنا بريءٌ منه ، وقد أمرني ربي أن أكون من المؤمنين الذين هم أعداؤكم ، ونهاني أن أكون من المشركين الذين هم أولياؤكم .

وقال تعالى : { **قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد** } إلى آخر السورة . فأمر الله رسوله ﷺ أن يقول للكفار : دينكم الذي أنتم عليه أنا بريءٌ منه ، وديني الذي أنا عليه أنتم بُرآءٌ منه . والمراد : التصريح لهم بأنهم على الكفر ، وأنه بريءٌ منهم ومن دينهم .

---

[٢٠٦] فكيف بشباب الصحوة الذين يذهبون إلى دول أوروبا الكافرة وغيرها ، ليتعلموا لغتهم ويسكنوا بين أظهرهم ، وإذا أُنكر عليهم قالوا نحن نُصلي أمامهم ، وما علم المسكين أن هذا ليس إظهار الدين . إظهاره كما تقدم ، بإظهار العداوة والمسبة والبغض لهم ، والله المستعان .

فمن كان متبعاً للنبي ﷺ فعليه أن يقول ذلك ، ولا يكون مظهِراً لدينه إلاَّ بذلك ؛ ولهذا لما عمل الصحابة بذلك ، وآذاهم المشركون ، أمرهم النبي ﷺ بالهجرة إلى الحبشة ، ولو وجد لهم رخصة في السكوت عن المشركين ، لما أمرهم بذلك إلى بلد الغُربة ... **والمقصود منه** : أن الرجل لا يكون مظهراً لدينه حتى يتبرأ من أهل الكفر الذي هو بين أظهرهم ، ويُصرح لهم : بأنهم كفار ، وأنه عدوٌ لهم ، فإن لم يحصل ذلك ، لم يكن إظهار الدين حاصلاً)[٢٠٧] .

. **قال** الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن رحمه الله : (وكذلك تأمل اليوم حال كثير ممن ينتسب إلى الدين والعلم من أهل نجد ، يذهب إلى بلاد المشركين ويُقيم عندهم مدّة يطلب العلم منهم ويُجالسهم ، ثم إذا قدم على المسلمين ، وقيل له أتقِ الله وتب إلى ربك من ذلك ، استهزأ بمن يقول له ذلك ، ويقول : أتوب من طلب العلم ؟ ثم يُظهر من أفعاله وأقواله ما يُنبئ عن سوء معتقده وزيفه ، ولا عجب من ذلك لأنه عصى الله ورسوله بمخالطة المشركين ، فعوقب ، ولكن العجب من أهل الدين والتوحيد لانبساطهم مع هذا الجنس الذين أرادوا أن يقرنوا بين المشركين والموحدين وقد فرق الله بينهم في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ)[٢٠٨]

. **وقال** رحمه الله : (... ثم أنظر حال من ذكرنا ومن شاكلهم في رحلتهم للمشركين وقراءتهم عليهم وطلب العلم بزعمهم منهم ، هذا أقرّوا به وهو مما عُلم منهم وإلاَّ فهم يُتهمون بموالاتهم والركون إليهم .

ومن المصائب أنه إذا قدم هذا الجنس على المسلمين عاملوهم بمثل معاملتهم قبل الذهاب للمشركين من الإكرام والتحية ، وقد يظهر منهم حكاية وثناء على بلاد المشركين واستهجان المسلمين وبلادهم مما يُعلم أنه لا يظهر إلاَّ من سوء طوية ويبقون على ذلك دائماً ، وقليل من يستنكر ذلك منهم ، وأما كون أحد يخاف عليهم الردّة والزيغ بسبب أفعالهم ، فلا أظن ذلك ببال أحد ، فكأن هذه الأحكام الشرعية التي يحكم بها على من صدر منه ما يُنافيها)[٢٠٩] .

* * * * *

---

[٢٠٧] سبيل النجاة والفكاك في موالاة أهل الإشراك ص ٩٢ ــ ٩٥ .

[٢٠٨] عقيدة الموحدين ، رسالة : (حكم تكفير المعين والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة) ص ١٧٣ .

[٢٠٩] عقيدة الموحدين ، رسالة : (حكم تكفير المعين والفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة) ص ١٧٦ ، ١٧٧ .

بعض
شبهات المعاصرين
والـردّ عليها

الشبهة الأولى :

شبهة من احتج بقول أحد من الناس وترك الدليل الشرعي :

الاحتجاج بقول أحد وترك النص ، عدّه الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ من شرك الطاعة ، أيّ من الشرك الأكبر .

. **قال** الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله في (فتح المجيد) : (فالواجب على كُل مُكلف إذا بلغه الدليل من كتاب الله وسنة رسوله وفهم معنى ذلك ، أن ينتهي إليه ويعمل به ، وإن خالفه من خالفه[٢١٠] ... فيجب على من نصح نفسه إذا قرأ كتب العلماء ونظر فيها وعرف أقوالهم ، أن يعرضها على ما في الكتاب والسنة ، فإن كل مجتهد من العلماء ومن تبعه وأنتسب إلى مذهبه ، لابُد أن يذكر دليله ، والحق في المسألة واحد ، والأئمة مثابون على اجتهادهم ، فالمنصف يجعل النظر في كلامهم وتأمله طريقاً إلى معرفة المسائل واستحضارها ذهناً وتمييزاً للصواب من الخطأ بالأدلة التي يذكرها المستدلون ، ويعرف بذلك من هو أسعد بالدليل من العلماء فيتبعه)[٢١١] .

. **وقال** رحمه الله على قوله تعالى : { **وإن أطعتموهم إنكم لمشركون** } [الأنعام / ١٢١] ، (وهذا قد وقع فيه كثير من الناس مع من قلَّدوهم ، لعدم اعتبارهم الدليل إذا خالف المقلَّد ، وهو من هذا الشرك[٢١٢] . ومنهم من يغلوا في ذلك ويعتقد أن الأخذ بالدليل والحالة هذه يُكره ، أو يُحرم ؛ فعظُمت الفتنه . ويقول : هو أعلم منا بالأدلة)[٢١٣] .

. **وقال** الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين : (والإنسان إذا تبين له الحق ، لم يستوحش من قلّة الموافقين ، وكثرة المخالفين ، لا سيما في آخر هذا الزمان . وقول الجاهل : لو كان هذا حقاً ما خفي على فلان وفلان[٢١٤] ، هذه دعوى الكفار ، في قولهم : { **لو كان خيراً ما سبقونا إليه** } [الأحقاف / ١١] { **أهؤلاء مَنَّ اللهُ عليهم من بيننا** } [الأنعام / ٥٣] وقد قال علي ﷺ ،

---

[٢١٠] جعل الشيخ رحمه الله أن المهم اتباع الدليل .

[٢١١] فتح المجيد ص ٣٨٧ ، ٣٨٨ .

[٢١٢] إي الشرك الأكبر وهو شرك الطاعة ، فأنتبه أيها العبد أن تترك الدليل لقول عالم فتقع في هذا الشرك .

[٢١٣] فتح المجيد ص ٣٩١ .

[٢١٤] أنتبه لهذه الدعوى الضالة التي وقع فيها كثير من شباب الصحوة ، إذا نُصحوا وبُين لهم أمر بالدليل من الكتاب والسنّة ، قالوا هذا حق ، ولكن لماذا خفيّ على العلماء ، وفي ذلك من الحُجج الخطيرة ، أعلموا أن هذه دعوى الكفار كما بين الشيخ ذلك .

اعرف الحق تعرف أهله ، وأما الذي في حيرةٍ ولبس ، فكل شبهة تروج عليه ، فلو كان أكثر الناس اليوم على الحق ، لم يكن الإسلام غريباً ، وهو والله اليوم في غاية الغربة . ولما ذكر أبن القيم رحمه الله : نوع الشرك وظهوره ، قال : **فما أعز من تخلص من هذا ، بل ما أعز من لا يعادي من أنكره** ؟ يعني : ما أقل من لا يُعادي من أنكره ، وهذا قوله في زمانه ، ولا يأتي عام إلاَّ وما بعده شرٌ منه ، كما قال النبي ﷺ)[٢١٥] .



[٢١٥] الدرر السنية ١٠ / ٤٠٠ ، ٤٠١ .

الشبهة الثانية :

شبهة من يقول ما كلفني الله بتكفير الطواغيت والمشركين ولن يسألني الله عنهم :

. **قال** شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله : (فالله ، الله ، إخواني : تمسكوا بأصل دينكم أوله وآخره ، أُسه ورأسه ، وهو : شهادة أن لا إله إلاَّ الله ؛ واعرفوا : معناها ؛ وأحبوا أهلها ، واجعلوهم إخوانكم ، ولو كانوا بعيدين ؛ واكفروا بالطواغيت ، وعادوهم ، وابغضوا من أحبهم ، أو جادل عنهم ، أو لم يكفرهم ، أو قال ما عليّ منهم ، أو قال ما كلفني الله بهم ، فقد كذب[٢١٦] هذا على الله ، وافترى ؛ بل : كلفه الله بهم ، وفرض عليه الكفر بهم ، والبراءة منهم ؛ ولو كانوا : إخوانه ، وأولاده ؛ فالله ، الله ، تمسكوا بأصل دينكم ، لعلكم تلقون ربكم ، لا تشركون به شيئاً ؛ اللهم توفنا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين)[٢١٧] .

. **وقال** رحمه الله : (... عرفت أن الإنسان لا يستقيم له دين ولا إسلام ، ولو وحد الله وترك الشرك ، إلاَّ بعداوة المشركين ، والتصريح لهم بالعداوة والبغضاء[٢١٨])[٢١٩] .

. **وقال** الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمه الله : (فمقت هؤلاء المشركين وعيبهم وذمهم وتكفيرهم والبراءة منهم هو : حقيقة الدين ، والوسيلة العظمى إلى ربّ العالمين ، ولا طيب لحياة مسلم وعيشه إلاَّ بجهاد هؤلاء ، ومراغمتهم وتكفيرهم والتقرب إلى الله بذلك واحتسابه لديه)[٢٢٠] .

. **قال** الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله : (وأنت يا من منَّ الله عليه بالإسلام ، وعرف أن ما من إله إلاَّ الله ؛ لا تظن أنك إذا قلت هذا هو الحق ، وأنا تارك ما سِواه ، لكن لا أتعرض للمشركين ، ولا أقول فيهم شيئاً ، لا تظن : أن ذلك يحصل لك به الدخول في الإسلام ، بل : لا بُدَّ من بُغضِهم ، وبغض من يحبهم ، ومسبتهم ، ومعاداتهم ، كما قال أبوك إبراهيم ، والذين معه : { **إِنَّا بُرَءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده** } [الممتحنة / ٤] وقال تعالى :

---

٢١٦ وبذلك تنجلي هذه الشبهة الخبيثة التي يُرددها علماء الحكومات دائماً ويُلبسون بها على صغار الطلبة .

٢١٧ الدرر السنية ٢ / ١١٩ ، ١٢٠ .

٢١٨ أنتبه لهذا يا أخا التوحيد تعرف ضلال من يقول لن يسألني الله عنهم .

٢١٩ الدرر السنية ٨ / ١١٣ .

٢٢٠ مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٣ / ٢٢٤ .

{ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى } [البقرة / ٢٥٦] وقال تعالى : { ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت } [النحل / ٣٦] . ولو يقول رجل : أنا أتبع النبي ﷺ وهو على الحق ، لكن : لا أتعرض اللاَّت ، والعُزى ، ولا أتعرض أبا جهل ، وأمثاله ، ما عليَّ منهم ؛ لم يصح إسلامه)[٢٢١] .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

[٢٢١] الدرر السنية ٢ / ١٠٩ .

الشبهة الثالثة :

شبهة من يعتذرون للطواغيت المشرعين بحديث كفر دون كفر ، وقول الله تعالى : { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون } :

. قال سليمان العلوان في كتابه (التبيان شرح نواقض الإسلام) في الحاشية على هذه الآية : قال شيخ الإسلام في الاقتضاء [١ / ٢٠٨] : (وفرق بين الكفر المعرف باللام كما في قوله ﷺ «ليس بين العبد وبين الكفر أو الشرك إلاَّ ترك الصلاة » ، وبين كفر منكر في الإثبات) أ.هـ فالكفر المعرف بالألف واللام لا يحتمل في الغالب إلاَّ الأكبر ، كقوله تعالى : { **فأولئك هم الكافرون** } فيمن حكم بغير ما أنزل الله ، وما جاء عن ابن عباس ﷺ من قوله : (**كفر دون كفر**) فلا يثبت عنه فقد رواه الحاكم في مستدركه (٢ / ٣١٣) من طريق هشام بن حجير عن طاوس عن ابن عباس به وهشام ضعفه أحمد ويحيى ، وقد خولف فيه أيضاً فرواه عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال : سئل ابن عباس عن قوله تعالى : { **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** } قال : هي كفر ، وهذا هو المحفوظ عن ابن عباس أي أن الآية على إطلاقها ، وإطلاق الآية يدل على أن المراد بالكفر هو الأكبر ، إذ كيف يقال بإسلام من نحى الشرع واعتاض عنه بآراء اليهود والنصارى وأشباههم . فهذا مع كونه تبديلاً للدين المنزل هو إعراض أيضاً عن الشرع المطهر ، وهذا كفر آخر مستقل . وأما ما رواه ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس أنه قال : (ليس كمن كفر بالله واليوم الآخر وبكذا وبكذا) فليس مُراده أن الحكم بغير ما أنزل الله كفر دون كفر ، ومن فهم هذا فعليه الدليل وإقامة البرهان على زعمه ، والظاهر من كلامه أنه يعني أن الكفر الأكبر مراتب متفاوتة بعضها أشد من بعض ، فكفر من كفر بالله وملائكته واليوم الآخر أشد من كفر الحاكم بغير ما أنزل الله . ونحن نقول أيضاً : إن كفر الحاكم بغير ما أنزل الله أخف من كفر من كفر بالله وملائكته.. ولا يعني هذا أن الحاكم مسلم وأن كفره كفر أصغر ، كلا بل هو خارج عن الدين لتنحيته الشرع ، وقد نقل ابن كثير الإجماع على هذا ، فأنظر البداية والنهاية [١٣ / ١١٩]) .

الشبهة الرابعة :

شبهة ((من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما)) :

يُعظم علماء المرجئة وعلماء الحكومات هذا الحديث في أعين الناس حتى أستقر عند كثير من طلبة العلم أن من كفر مسلم فهو كافر . وهذا قول باطل . حتى تورع كثيرٌ من طلبة العلم عن تكفير الطواغيت ، ووجد من يتورع عن قول ((ظالم)) للطاغوت ، ويتبين ظلال هذا القول من وجوه :

١ ــ أن عمر بن الخطاب كفر حاطب بن أبي بلتعة لأنه فعل جُرماً عظيماً وليس كفراً ، والدليل على ذلك أن الله ناداه باسم الإيمان في قوله : { **يا أيها الذين ءآمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء** } الآية [الممتحنة / ١] ، لما أراد الرسول ﷺ فتح مكة كتب حاطب إلى أهل مكة يخبرهم بقدوم النبي ﷺ ، فقال عمر : (دعني أضرب عنق هذا المنافق) ، ولم ينكر النبي ﷺ على عمر ولم يغضب ، وقال : ((وما يُدريك يا عمر لعل الله أطلع على أهل بدر فقال أعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)). وأصل القصة في البخاري . ، ومع ذلك ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر : أنت تكفيري تكفر المسلمين وأنت من الخوارج ، كما يقول علماء الحكومات اليوم لأهل التوحيد ، ومع ذلك بوب البُخاري في (صحيحه)على هذه القصة ، وقال : (باب من لم يرى إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً) .

. وقال ابن القيم رحمه الله على قصة حاطب وما فيها من الفوائد : (وفيها : أن الرجل إذا نسب المسلم إلى النفاق والكفر متأولاً وغضباً لله ورسوله ودينه لا لهواه وحظّه ، فإنه لا يكفر بذلك ، بل لا يأثم به ، بل يُثاب على نيته وقصده ، وهذا بخلاف أهل الأهواء والبدع ، فإنهم يُكفِّرون ويُبدِّعُون لمخالفة أهوائهم ونحلهم ، وهم أولى بذلك ممن كفروه وبدَّعوه)[٢٢٢].

٢ ــ وأيضاً ما ثبت في البخاري من حديث جابر بن عبد الله ، أن معاذاً كان يُصلي مع النبي ﷺ ثم يأتي قومه فيصلي بهم ، فقرأ بالبقرة ، فتجوز رجل فصلى صلاةً خفيفة ، فبلغ ذلك معاذاً ، فقال : إنه منافق ، فأخبر الرجل النبي ﷺ ، ولم ينكر قول معاذ للرجل ولكن أنكر

---

[٢٢٢] زاد المعاد ٣ / ٣٧٢ .

الإطالة ، فقال : ((أفتّان أنت يا معاذ . قالها ثلاثاً . اقرأ (والشمس وضحاها) و (سبح أسم ربك الأعلى) ونحوها)) .

٣ ــ وأيضاً ما حصل للصحابة في قصة الإفك ، والحديث عند البخاري من حديث عائشة في كتاب التفسير سورة النور ، لما صعد النبي ﷺ المنبر وقال : ((يا معشر المسلمين ، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي ؟ فوالله ما علمت على أهلي إلاَّ خيراً ، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلاَّ خيراً . وما كان يدخل على أهلي إلاَّ معي)) ، فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال يا رسول الله ، أنا أعذرك منه ، إن كان من الأوس ضربت عُنقه ، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك ، قالت . أي عائشة رضي الله عنها . : فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج ، وكان قبل ذلك رجلً صالحاً ، ولكن احتملته الحميَّة ، فقال لسعد : كذبت لعمر الله لا تقتله ، ولا تقدر على قتله ، فقام أُسيد بن حُضير وهو ابن عم سعد ، فقال لسعد بن عبادة : كذبت لعمر الله لنقتُلنَّه ، فإنك منافق تجادل عن المنافقين ... إلى آخر القصة .

فجعل أُسيد بن حُضير سعد بن عبادة منافق ، ويجادل عن منافق يعني عبد الله بن أبي سلول ، ومعروف من هو سعد بن عباده ! ومع ذلك لم ينكر النبي ﷺ على أُسيد ولم يقل إنك تكفيري أو خارجي ، مثل ما يقول علماء الحكومات للترقيع لطواغيتهم ، وما قام أحد من أهل التوحيد وصدع به وتبرأ من الطواغيت إلاَّ قالوا له هذا الكلام ، حتى الشيخ مُحَّد بن عبد الوهاب رحمه الله ، لما صدع بالتوحيد وسب الطواغيت وعاداهم ، قالوا عنه علماء السوء إنه خارجيّ تكفيري مثل اليوم سواءً بسواء ، فنعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى .

وأما معنى الحديث : ((**فقد باء بها**)) أي باء بالإثم ، يعني أنه آثم ولا يجوز ذلك ، أما من قال إنه كُفر فقوله ضعيف بعيد جداً ، فليُنتبه لذلك ، ومن أراد مزيد بحث فليرجع إلى كلام الشيخ عبد الله أبو بطين في (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية) (٥ / ٥١١) .

. **وقال** الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن : (إن كان : المكفِّر لبعض صُلحاء الأمة متأولاً مخطئاً ، وهو ممن يسوغ له التأويل ، فهذا وأمثاله ممن رُفع عنه الحرج والتأثيم ، لاجتهاده ، وبذل وسعه ، كما في قصة حاطب بن أبي بلتعه ، فإن عمر رضي الله عنه وصفه بالنفاق ، وأستأذن رسول الله ﷺ في قتله ، فقال له رسول الله ﷺ : ((وما يُدريك أن الله اطلع على أهل بدر ، فقال :

أعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)) . ومع ذلك فلم يُعنف عمر ، على قوله لحاطب : إنه قد نافق ؛ وقد قال الله تعالى : { ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطئنا } [البقرة / ٢٨٦] وقد ثبت : أن الربَّ تبارك وتعالى ، قال بعد نزول هذه الآية وقراءة المؤمنين لها ((قد فعلت)) وأما إن كان : المكفِّر لأحد من هذه الأمة ، يستند في تكفيره له إلى نص وبرهان ، من كتاب الله وسنة نبيه ، وقد رأى كفراً بواحاً ، كالشرك بالله ، وعبادة ما سواه ، والاستهزاء به تعالى ، أو بآياته ، أو رسله ، أو تكذيبهم ، أو كراهة ما أنزل الله من الهدى ودين الحق ، أو جحد صفات الله تعالى ونعوت جلاله ، ونحو ذلك ، فالمكفِّر بهذا وأمثاله ، مصيب مأجور ، مطيع لله ورسوله)[٢٢٣] .

. **وسئل** الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين رحمه الله وعفا عنه عن الذي يروي ((**من كفر مسلماً فقد كفر**)) : **فأجاب** عفا الله عنه : (لا أصل لهذا اللفظ فيما نعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما الحديث المعروف : ((من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما)) ومن كفَّر إنساناً ، أو فسقه . أو نفقه ، متأولاً ، غضباً لله تعالى ، فيُرجى العفو عنه[٢٢٤] كما قال عمر رضي الله عنه في شأن حاطب بن أبي بلتعه ، أنه منافق ، وكذا جرى من غيره من الصحابة وغيرهم ... وقول الجُهال : إنكم تكفرون المسلمين ، فهذا ما عرف الإسلام ولا التوحيد ، والظاهر : عدم صحة إسلام هذا القائل[٢٢٥] ، فإن لم ينكر هذه الأمور التي يفعلها المشركون اليوم ، ولا يراها شيئاً فليس بمسلم)[٢٢٦] .

* * * * *

[٢٢٣] الدرر السنية ١٢ / ٢٦٠ ، ٢٦١ .

[٢٢٤] خلافاً لعلماء الحكومات الذين خوَّفوا الطلبة من التكفير ، حتى اصبح طواغيت العرب الذين يُحكمون غير الشريعة ، ويتحاكمون إلى غير الشريعة ، أنهم ليسوا كفار بل مسلمين ، وسابّ الله يُتوقف في تكفيره !!

فنبرأ إلى الله من هذا الضلال ، ونعوذ به من هذا التلبيس .

[٢٢٥] تأمل ماذا حكم الشيخ عليهم لهذه المقولة الشنيعة .

[٢٢٦] مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ١ / ٦٥٤ ، ٦٥٥ .

الشبهة الخامسة :

من يرتكب المحظور من أجل الإصلاح والدعوة ، وهو مخالف لهدي النبي صلى الله عليه وسلم :

وأما الأدلة التي تدل على أن النبي ﷺ ما فعل معصية قط من باب المصلحة، كما يلي :

الدليل الأول :

ما جاء في السيرة أن قُريشاً أرسلت عتبة لرسول الله ﷺ يفاوضه على ترك سبّ آلهتهم ، وقال : فرقت شملنا ، فإن كنت تُريد السيادة لا نقطع أمراً دونك ، وإن أردت زوجاً زوجناك ، وإن أردت مالاً أعطيناك ، فقرأ الرسول ﷺ عليه أول سورة فُصِلت[٢٢٧] ، والقصة صحيحة باعتبار طرقها .

فالعرض ليس فيه مُكفر ، ومع ذلك لم يفعل الرسول ﷺ شيئاً من ذلك باسم مصلحة الدعوة ، وطلبوا منه فقط ترك التصريح بكفرهم وباطلهم وترك انتقاد الأوضاع الباطلة ، مع أنهم عرضوا عليه أن يكون سيداً ، يعني رئيساً وهذه مصلحة عظيمة يتمناها كثيراً من دعاة الإصلاح ، ومع ذلك لم يقبل بذلك لأنه يتضمن معصية ، وهي ترك إظهار الولاء والبراء ، وترك جزء من التوحيد .

الدليل الثاني :

عند مسلم وهو : ((أن قريشاً أتت النبي ﷺ وطلبت منه مجلساً مقابل أن يطرد الضُعفاء))[٢٢٨] ، فأنزل الله عليه آيتين ، الآية الأولى : { **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين** } [الأنعام / ٥٢] ، مع أن فيه مصلحة وهي الاجتماع بهم ودعوتهم ، ولكن لما كان مقابل معصية مُنع من ذلك ، والمعصية هي كسر قلوب الضعفاء وخذلانهم ، ومثله اليوم لو طلب العلمانيون من الإسلاميين طرد المجاهدين مقابل مكاسب دعوية لم يجز لهذا النهي . الآية

---

[٢٢٧] أنظر : فتح القدير ٤ / ٥٠٤ ط . دار إحياء التراث العربي ، وذكر أيضاً ابن كثير في تفسيره من حديث جابر بن عبد الله ٤ / ١١٤ . ط . مؤسسة الريان ، قال ابن كثير رحمه الله : وهكذا رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي عن أبي بكر ابن أبي شيبة ، وقد ساقه البغوي في تفسيره بسنده عن مُحَّد بن فيصل .

[٢٢٨] رواه مسلم (٢٤١٣) في فضائل الصحابة عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

الثانية : { **وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه ولا تعدُ عيناك عنهم تريدُ زينة الحياة الدنيا** } [الكهف / ٢٨] .

الدليل الثالث :

قصة ابن أم مكتوم عندما جاء يسأل الرسول فتركه الرسول ﷺ ، مقابل أنه كان يتكلم مع كفار قريش فطمع في إسلامهم ، وفي ذلك مصلحة للدعوةِ إلى الله ، فأنزل الله أول سورة عبس[٢٢٩] .

الدليل الرابع :

قول النبي ﷺ : ((يكون في آخر الزمان أُمراء ظلمه ووزراء فسقه وقضاة كذبه ، فمن أدرك ذلك الزمان فلا يكونن لهم جابياً ولا عريفاً ولا شرطياً))[٢٣٠] ، ووجه الدلالة : أنه منع إعانة الظلمة ومساعدتهم .

الدليل الخامس :

يقال لهم لو أن أهل البدع أحدثوا بدعة يريدون الخير والمصلحة كإحياء المولد وصيام النصف من شعبان ، فسيقولون لا يجوز ، نقول إذاً فالباب واحد ، ومثله لو خلا رجل بامرأة من باب الدعوة ، فسيقولون لا يجوز ، نقول إذاً فالباب واحد .

الدليل السادس :

يُستدل عليهم أيضاً بقول الرسول ﷺ : ((ما جعل دواء أمتي فيما حُرِم عليها إن الله طيب لا يقبل إلاَّ طيباً))[٢٣١] .

الدليل السابع :

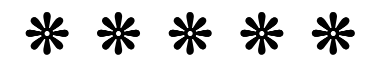
فقد أجمع أهل الحديث أنه لا يجوز للشخص أن يخترع أحاديث من عنده في باب الفضائل ، أو يضع أحاديث لحث الناس على أمر ما ، ولو كان في هذه الفضائل مصلحة الخير والازدياد من الطاعة ، لأنه يلزم منه معصية وهي الكذب على الله ورسوله .

---

[٢٢٩] أورد هذه القصة ابن كثير في تفسيره ٤ / ٦٠٤ ، وذكره الطبري في تفسيره ١٢ / ٤٤٣ .

[٢٣٠] المعجم الصغير للطبراني ١ / ٢٠٤ .

[٢٣١] رواه مسلم (١٠١٥) في الزكاة .



الشبهة السادسة :

شبهة أن الإمام أحمد قال : (لو لي دعوة مستجابة لصرفتها للسلطان) :

هذه المقولة في ثبوتها عن الإمام أحمد نظر ، وقد ثبتت عن غيره من السلف ، ثم إن ذلك معناه أن لو ليّ دعوة مستجابة لدعوتها للسلطان ليصلحهُ الله ويُحكِّم شرعه ، ولا تنافي في هذه المقولة وقول بعض الناس في عدم تكفير الطواغيت لأن الإمام قال هذا الكلام .

ثم نحن نتمنى ونفرح أن يحكم بشريعة الرحمن في الأرض ، ولا تنافيّ بين القولين .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

الشبهة السابعة :

شبهة من يعتذرون لعلماء الحكومات ويقولون لو أن العلماء قالوا الحق لحصلت فتنة عظيمة وقتال وأمور لا تُحمد عُقباها ، فهم ساكتون من أجل ذلك :

فنرد عليهم بما **قاله** الشيخ سليمان بن سحمان قال : (**والمقام الثاني** : أن يُقال :إذا عرفت أن التحاكم إلى الطاغوت كفر ، فقد ذكر الله في كتابه : أن الكفر أكبر من القتل ، قال : { **والفتنة أكبر من القتل** } [البقرة / ٢١٧] وقال : { **والفتنة أشد من القتل** } [البقرة / ١٩١] و**الفتنة** : هي الكفر ؛ فلو اقتتلت البادية والحاضرة ، حتى يذهبوا ، لكان أهون من أن ينصبوا في الأرض طاغوتاً ، يحكم بخلاف شريعة الإسلام ، التي بعث الله بها رسوله صلى الله علبه وسلم)[٢٣٢] .

* * * * *

[٢٣٢] الدرر السنية ١٠ / ٥١٠ .

الشبهة الثامنة :

شبهة من يتوقف في كفر الطواغيت ، يحتج بأن الإمام أحمد لم يُكفر المأمون وهو يقول بخلق القرآن :

نقول : هل أشد كفراً الحكم بغير ما أنزل الله أم القول بخلق القرآن ؟

لا شك ولا ريب أن الحكم بغير ما أنزل الله أشد كفراً وأوضح من القول بخلق القرآن ، والدليل على ذلك قول الله عزّ وجلّ : { **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** } ، فشيء سماه الله كفراً أشد من شيء لم يسمه الله كفراً ، فالحكم بغير ما أنزل الله سماه الله كفراً بينما القول بخلق القرآن لم يسمه الله كفراً ، ومع ذلك فهو كفر ، فهناك فرق بين الأمرين ، انتبه إليه يا أخا التوحيد لكي لا يُلبس عليك علماء الحكومات .

وقد ثبت عن الإمام أحمد قال كما في كتاب السنة للخلال [٥ / ٩٥] ، قال أخبرني أحمد بن مُحَمَّد بن مطر قال حدثنا أبو طالب قال ، قلت لأبي عبد الله : إنهم مرّوا بطرسوس[٢٣٣] بقبر رجل ، فقال أهل طرسوس : الكافر لا رحمه الله ، فقال أبو عبد الله : **نعم فلا رحمه الله هذا الذي أسس هذا وجاء بهذا** .

وذُكر في السير أن المأمون مات في طرسوس .

ويقصد الإمام أحمد بأنه الذي أسس هذا وجاء بهذا ، يعني فتنة خلق القرآن ، والله أعلم .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

---

[٢٣٣] مدينة بثغور بين انطاكية وحلب وبلاد الروم .

الشبهة التاسعة :

حديث النبي ﷺ : ((من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات ، مات ميتةً جاهلية))[234] وفي رواية أُخرى : ((من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر ، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات ، فميتةً جاهلية))[235] :

يستدل علماء الحكومات بهذا الحديث لتخويف الشباب من تكفير الطواغيت والبراءة منهم ، وهذا استدلال في غير محله .

أولاً : هذه الأحاديث في شأن أئمة الجور من المسلمين ، وليس في الطواغيت المشرعين .

ثانياً : معنى الحديث ، قال النووي على شرح مسلم ج ١١ . ١٢ ص ٢٣٨ ، : قوله صلى الله عليه وسلم : ((من فارق الجماعة مات ميتةً جاهلية)) هي بكسر الميم ، أيّ على صفة موتهم ، من حيث هم فوضى لا إمام لهم . أ هـ

يعني معنى الحديث أن مشابهة من خرج على الإمام مشابهة من مات في عصر ليس لهم إمام كما في الجاهلية ، وليس يقتضي كفر من خرج عن الإمام المسلم ، فانتبه يا أخا التوحيد لكي لا يُلبسوا عليك علماء الحكومات للترقيع عن طواغيتهم .

* * * * *

---

٢٣٤ عند مسلم من حديث أبي هريرة .

٢٣٥ عند مسلم من حديث ابن عباس .

فصل : في الغربة

أخي الموحد بعدما عرفت التوحيد وأهميته وفضله وقلة العاملين به وكثرة الجاهلين به ولكي تعرف أننا في غربة في هذا الزمان أذكرك بأحاديث المصطفى ﷺ .

قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين (٣ / ٢٠٣) : قال شيخ الإسلام (« باب الغربة » قال الله تعالى : { **فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم** } [هود / ١١٦])

استشهاده بهذه الآية في هذا الباب : يدل على رسوخه في العلم والمعرفة ، وفهم القرآن . فإن الغرباء في العالم : هم أهل هذه الصفة المذكورة في الآية . وهم الذين أشار إليهم النبي صلى الله عليه وسلم في قوله « بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء . قيل : ومن الغرباء يا رسول الله ؟ قال : الذين يصلحون إذا فسد الناس » وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن زُهير عن عمرو بن أبي عمرو . مولى المطلب بن حَنْطَب . عن المطلب بن حنطب عن النبي ﷺ قال : « طوبى للغرباء . قالوا : يا رسول الله ، ومن الغرباء ؟ قال : الذين يزيدون إذا نقص الناس » .

فإن كان هذا الحديث بهذا اللفظ محفوظاً . لم ينقلب على الراوي لفظه وهو « الذين ينقصون إذا زاد الناس » . فمعناه : الذين يزيدون خيراً وإيماناً وتُقىً إذا نقص الناس من ذلك . والله أعلم .

وفي حديث الأعمش عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « إن الإسلام بدأ غريباً . وسيعود غريباً كما بدأ . فطوبى للغرباء . قيل : ومن الغرباء يا رسول الله ؟ قال : النُّزَّاع من القبائل » وفي حديث عبد الله بن عمرو قال : قال النبي ﷺ . ذات يوم ونحنُ عنده . « طوبى للغرباء . قيل : ومن الغرباء يا رسول الله ؟ قال : ناس صالحون قليل في ناس كثير ، ومن يعصيهم أكثر ممن يُطيعهم » .

قال أحمد : حدثنا الهيثم بن جميل حدثنا مُحَمَّد بن مسلم حدثنا عثمان بن عبد الله عن سليمان بن هرمز عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : ((إن أحب شيء إلى الله الغرباء . قيل : ومن الغرباء ؟ قال : الفرارون بدينهم ، يجتمعون إلى عيسى ابن مريم عليه السلام يوم القيامة)) .

وفي حديث آخر ((بدأ الإسلام غريباً . وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء . قيل : ومن الغرباء يا رسول الله ؟ قال : الذين يحيون سُنتي ، ويُعلمونها الناس)) .

وقال نافع عن مالك ((دخل عمر بن الخطاب المسجد ، فوجد معاذ بن جبل جالساً إلى بيت النبي ﷺ ، وهو يبكي ، فقال له عمر : ما يُبكيك ، يا أبا عبد الرحمن ؟ هلك أخوك ؟ قال : لا . ولكن حديثاً حدثنيه حبيبي ﷺ ، وأنا في هذا المسجد . فقال : ما هو؟ قال : إن الله يُحب الأخفياء الأتقياء الأبرياء . الذين إذا غابوا لم يُفتقدوا ، وإذا حضروا لم يُعرفوا ، قلوبهم مصابيح الهدى ، يخرجون من كُل فتنه عمياء مظلمة)) .

فهؤلاء هم الغرباء الممدوحون المغبوطون ، ولِقلتهم في الناس جداً : سُموا ((غرباء)) فإن أكثر الناس على غير هذه الصفات ، فأهل الإسلام في الناس غرباء ، والمؤمنون في أهل الإسلام غرباء ، وأهل العلم في المؤمنين غرباء ، وأهل السُنَّة ـ الذين يُميزونها من الأهواء والبدع ـ فهم غرباء ، والداعون إليها الصابرون على أذى المخالفين : هم أشد هؤلاء غربة ، ولكن هؤلاء هم أهل الله حقاً فلا غربة عليهم ، وإنما غربتهم بين الأكثرين ، الذين قال الله عزَّ وجلَّ فيهم : { **وإن تُطع أكثرَ مَن في الأرض يُضلوك عن سبيل الله** } [الأنعام / ١١٦] فأولئك هم الغرباء من الله ورسوله ودينه ، وغربتهم هي الغربة الموحشة ، وإن كانوا هم المعروفين المشار إليهم ، كما قيل :

فليس غريباً من تناءت ديارهُ ولكنَّ من تَنأيْنَ عنهُ غريبُ

ولما خرج موسى عليه السلام هارباً من قوم فرعون انتهى إلى مدين ، على الحال التي ذكر الله ، وهو وحيد غريب خائف جائع ، فقال : ((يا رب وحيد مريض غريب ، فقيل له : يا موسى ، الوحيد : من ليس له مثلي أنيس ، والمريض : من ليس له مثلي طبيب ، والغريب : من ليس بيني وبينه معاملة)) .

(أنواع الغربة)

الغربة ثلاثة أنواع : **النوع الأول** :

غربة أهل الله وأهل سنَّة رسوله بين هذا الخلق ، وهي الغربة التي مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلها ، وأخبر عن الدين الذي جاء به : أنه ((بدأ غريباً)) وأنه ((سيعود غريباً كما بدأ)) وأن ((أهله يصيرون غرباء)) .

وهذه الغربة قد تكون في مكان دون مكان ، ووقت دون وقت ، وبين قوم دون قوم ، ولكن أهل هذه ((الغربة)) هم أهل الله حقاً ، فإنهم لم يأووا إلى غير الله ، ولم ينتسبوا إلى غير رسوله ﷺ ، ولم يدعوا إلى غير ما جاء به ، وهم الذين فارقوا الناس أحوج ما كانوا إليهم ، فإذا انطلق الناس يوم القيامة مع آلهتهم بقوا في مكانهم ، فيُقال لهم : ((ألا تنطلقون حيث انطلق الناس ؟ فيقولون : فارقنا الناس ، ونحن أحوج إليهم منَّا اليوم ، وإنا ننتظر ربنا الذي كُنا نعبده)) .

فهذه ((الغربة)) لا وحشة على صاحبها ، بل هو آنسُ ما يكون إذا استوحش الناس ، وأشد ما تكون وحشته إذا استأنسوا ، فوليه الله ورسوله والذين آمنوا ، وإن عاداه أكثر الناس وجفوه .

وفي حديث القاسم عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال ـ عن الله تعالى ـ : ((إن أغبط أوليائي عندي : لمؤمن ، خفيف الحاذِ ، ذو حظ من صلاته ، أحسنَ عبادة ربه ، وكان رزقه كَفافاً ، وكان مع ذلك غامضاً في الناس ، لا يُشار إليه بالأصابع ، وصبر على ذلك حتى لقي الله ، ثم حلَّت منيته ، وقَلَّ تُراثه ، وقَلَّتْ بَواكيه)) .

ومن هؤلاء الغرباء : من ذكرهم أنس في حديثه عن النبي ﷺ : ((رُبَّ أشعث أغبر ، ذي طِمْرَين لا يُؤْبَهُ له ، لو أقسم على الله لأبَرَّه)) .

وفي حديث أبي إدريس الخولاني عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال : ((ألا أُخبركم عن ملوك أهل الجنَّة ؟ قالوا : بلى ، يا رسول الله ، قال : كُل ضعيف أغْبَر ، ذي طمرين لا يُؤبه له ، لو أقسم على الله لأبره)) . وقال الحسن : المؤمن في الدنيا كالغريب ، لا يجزع من ذلها ، ولا يُنافس في عزها ، للناس حال ، وله حال ، الناس منه في راحة ، وهو من نفسه في تعب .

ومن صفات هؤلاء الغرباء ـ الذين غبطهم النبي ﷺ ـ : التمسك بالسنَّة ، إذا رغب عنها الناس ، وترك ما أحدثوه ، وإن كان هو المعروف عندهم ، وتجريد التوحيد وإن أنكر ذلك أكثر الناس ، وترك الانتساب إلى أحد غير الله ورسوله ، لا شيخ ولا طريقة ، ولا مذهب ولا طائفة ، بل هؤلاء الغرباء منتسبون إلى الله بالعبودية له وحده ، وإلى رسوله بالاتباع لما جاء به وحده ،

وهؤلاء القابضون على الجمر حقاً ، وأكثر الناس ـ بل كلهم ـ لائمٌ لهم ، فلِغربتهم بين هذا الخلق يعدونهم أهلَ شذوذ وبدعة ، ومفارقة للسواد الأعظم .

ومعنى قول النبي ﷺ : ((هم النزاع من القبائل)) أن الله سبحانه بعث رسوله ، وأهل الأرض على أديان مختلفة ، فهم بين عُبَّاد أوثان ونيران ، وعُبَّاد صور وصلبان ، ويهود وصابئة وفلاسفة ، وكان الإسلام في أول ظهوره غريباً ، وكان من أسلم منهم واستجاب لله ولرسوله : غريباً في حَيِّه وقبيلته ، وأهله وعشيرته .

فكان المستجيبون لدعوة الإسلام نُزَّاعاً من القبائل ، بل آحاداً منهم ، تغربوا عن قبائلهم وعشائرهم ، ودخلوا في الإسلام ، فكانوا هم الغرباء حقاً ، حتى ظهر الإسلام ، وانتشرت دعوته ، ودخل الناس فيه أفواجاً ، فزالت تلك الغربة عنهم ، ثم أخذ بالاغتراب والترحل ، حتى عاد غريباً كما بدأ ، بل الإسلام الحق ـ الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ـ هو اليوم أشد غربة منه في أول ظهوره ، وإن كانت أعلامه ورسومه الظاهرة مشهورة معروفة ، فالإسلام الحقيقي غريب جداً ، وأهله غرباء أشد الغربة بين الناس .

وكيف لا تكون فِرقة واحدة قليلة جداً ، غريبة بين اثنتين وسبعين فرقة ، ذات أتباع ورئاسات ، ومناصب وولايات ، ولا يقوم لها سوق إلاَّ بمخالفة ما جاء به الرسول ؟ فإن نفس ما جاء به : يُضاد أهواءهم ولذاتهم ، وما هم عليه من الشبهات والبدع التي هي منتهى فضيلتهم وعملهم ، والشهوات التي هي غايات مقاصدهم وإراداتهم ؟ .

فكيف لا يكون المؤمن السائر إلى الله على طريق المتابعة غريباً بين هؤلاء الذين قد اتبعوا أهواءهم ، وأطاعوا شُحَّهم ، وأُعجب كُلٌ منهم برأيه ؟ كما قال النبي ﷺ : ((مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيتم شُحَاً مُطاعاً وهوىً متبعاً ، ودُنيا مُؤْثَرة ، وإعجاب كُلَ ذي رأي برأيه ، ورأيت أمراً لا يَدَ لك به ، فعليك بخاصة نفسك ، وإياك وعوامَّهم ، فإن وراءكم أياماً صبر الصابر فيهن كالقابض على الجمر)) ولهذا جُعِل للمسلم الصادق في هذا الوقت ـ إذا تمسك بدينه ـ : أجر خمسين من الصحابة ، ففي سُنن أبي داود والترمذي ـ من حديث أبي ثعلبة الخُشَني ـ قال : ((سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية { **يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلَّ إذا اهتديتم** } [المائدة / ١٠٥] فقال : بل ائتمروا بالمعروف ،

وتناهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيت شُحّاً مطاعاً ، وهوى متبعاً ، ودُنيا مُؤثَرة ، وإعجاب كُل ذي رأي برأيه ، فعليك بخاصة نفسك ودع عنك العوامَّ ، فإن من ورائكم أيام الصبر ، الصبر فيهن مثل قبض على الجمر ، للعامل فيهن أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله ، قلت : يا رسول الله ، أجر خمسين منهم ؟ قال : أجر خمسين منكم)) وهذا الأجر العظيم إنما هو لغربته بين الناس ، والتمسك بالسُنَّة بين ظلمات أهوائهم وأرائهم .

فإذا أراد المؤمن ، الذي قد رزقه الله بصيرة في دينه ، وفقهاً في سُنَّة رسوله ، وفهماً في كتابه ، وأراه ما الناس فيه : من الأهواء والبدع والضلالات ، وتنكبهم عن الصراط المستقيم ، الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ، فإذا أراد أن يسلك هذا الصراط : فليوطن نفسه على قدح الجُهال وأهل البدع فيه ، وطعنهم عليه ، وإزرائهم به ، وتنفير الناس عنه ، وتحذيرهم منه ، كما كان سلفهم من الكُفار يفعلون مع متبوعه وإمامه ﷺ ، فأما إن دعاهم إلى ذلك ، وقدح فيما هم عليه : فهنالك تقوم قيامتهم ، ويبغون له الغوائل ، وينصبون له الحبائل ، ويجلبون عليه بخيل كبيرهم ورَجْله .

فهو غريب في دينه لفساد أديانهم ، غريب في تمسكه بالسُنَّة ، لتمسكهم بالبدع ، غريب في اعتقاده ، لفساد عقائدهم ، غريب في صلاته ، لسوء صلاتهم ، غريب في طريقه ، لضلال وفساد طرقهم ، غريب في نسبته ، لمخالفة نِسَبهم ، غريب في معاشرته لهم ، لأنه يُعاشرهم على ما لا تهوى أنفسهم .

وبالجملة : فهم غريب في أمور دُنياه وآخرته ، لا يجد من العامَّة مساعداً ولا مُعيناً ، فهو عالم بين جُهال ، صاحب سُنَّة بين أهل بدع ، داع إلى الله ورسوله بين دُعاة إلى الأهواء والبدع ، آمر بالمعروف ، ناه عن المنكر بين قوم المعروفُ لديهم منكر والمنكر معروف . انتهى كلامه رحمه الله .

كلام شيخ الإسلام رحمه الله على الغربة :

يُعلق رحمه الله تعالى على الحديث فيقول :

(لا يقتضي هذا أنه إذا صار غريباً يجوز تركه . والعياذ بالله . ! بل الأمر كما قال تعالى : { **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين** } [آل عمران / ٨٥] . وقال تعالى

: { **إن الدين عند الله الإسلام** } [آل عمران / ١٩] . وقال تعالى : { **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقَّ تُقاته ولا تموتُنَّ إلاَّ وأنتـم مسلمون** } [آل عمران / ١٠٢] . . .

ولا يقتضي هذا أنه إذا صار غريباً أن المتمسك به يكون في شر ، بل هو أسعد الناس ، كما قال في تمام الحديث : ((فطوبى للغرباء)) . (وطوبى) من الطيب ؛ قال تعالى : { **طوبى لهـم وحسن مئاب** } [الرعد / ٢٩] . فإنه يكون من جنس السابقين الأولين الذين اتبعوه لما كان غريباً . وهم أسعد الناس . أما في الآخرة ؛ فهم أعلى الناس درجة بعد الأنبياء عليهم السلام . وأما في الدنيا ؛ فقد قال تعالى : { **يا أيُها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين** } [الأنفال / ٦٤] ، أي : أن الله حسبك وحسب متبعك ... فالمسلم المتبع للرسول : الله حسبه وكافيه ، وهو وليه حيث كان ومتى كان .

ولهذا يوجد المسلمون المتمسكون بالإسلام في بلاد الكفر لهم السعادة كلما كانوا أتم تمسكاً بالإسلام . . .

وكثير من الناس إذا رأى المنكر أو تغير كثير من أحوال الإسلام ؛ جزع ، وكلَّ ، وناح كما ينوح أهل المصائب ، وهو منهي عن هذا ، بل هو مأمور بالصبر ، والتوكل ، والثبات على دين الإسلام ، وأن يؤمن بالله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وأن العاقبة للتقوى ، وأن ما يُصيبه فهو بذنوبه فليصبر ، إن وعد الله حق ، وليستغفر لذنبه ، وليُسبح بحمد ربه بالعشي والإبكار .

وقوله ﷺ : ((ثم يعود غريباً كما بدأ)) ؛ يحتمل شيئين :

أحدهما : أنه في أمكنة وأزمنة يعود غريباً بينهم ثم يظهر ؛ كما كان في أول الأمر غريباً ثم ظهر ، ولهذا قال : ((سيعود غريباً كما بدأ)) . وهو لما بدأ غريباً لا يُعرف ثم ظهر وعُرف ، فكذلك يعود حتى لا يُعرف ثم يظهر ويُعرف ؛ فيقل من يعرفه في أثناء الأمر كما كان من يعرفه أولاً .

ويُحتمل أنه في آخر الدُنيا لا يبقى مسلماً إلاَّ قليل ، وهذا إنما يكون بعد الدجال ويأجوج ومأجوج عند قرب الساعة . وحينئذٍ يبعث الله ريحاً تقبض روح كل مؤمن ومؤمنة ثم تقوم القيامة .

وأما قبل ذلك فقد قال ﷺ : ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم ، حتى تقوم الساعة)) وهذا الحديث في الصحيحين[٢٣٦] ، ومثله من عدة أوجه ...

وهذا الحديث يُفيد المسلم أنه لا يغتم بقلة من يعرف حقيقة الإسلام ، ولا يضيق صدره بذلك ، ولا يكون قي شك من دين الإسلام ، كما كان الأمر حين بدأ ...

وقد تكون الغربة في بعض شرائعه ، وقد يكون ذلك في بعض الأمكنة . ففي كثير من الأمكنه يخفى عليهم من شرائعه ما يصير به غريباً بينهم ، لا يعرفه منهم إلاَّ الواحد بعد الواحد)[٢٣٧] أ.هـ .

من أقوال السلف في الغُربة وأهلها :

قال الأوزاعي رحمه الله في قوله ﷺ : ((بدأ الإسلام غريباً ... الحديث)) : (أما إنه ما يذهب الإسلام ولكن يذهب أهل السنَّة حتى ما يبقى في البلد منهم إلاَّ رجل واحد)[٢٣٨] .

وقال يونس بن عبيد رحمه الله تعالى : (ليس شيء أغرب من السنَّة وأغرب منها من يعرفها)[٢٣٩] .

وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى : (استوصوا بأهل السنَّة فإنهم غرباء)[٢٤٠] .

وقال ابن رجب رحمه الله تعالى : (وهؤلاء الغرباء قسمان : أحدهما : من يُصلح نفسه عند فساد الناس ، والثاني : من يُصلح ما أفسد الناس وهو أعلى القسمين وهو أفضلهما)[٢٤١] .

وقال الحسن رحمه الله تعالى : (المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ، ولا يُنافس في عزها ، له شأن وللناس شأن)[٢٤٢] .

وقال ابن رجب رحمه الله تعالى : (ومن كلام أحمد بن عاصم الأنطاكي . وكان من كبار العارفين في زمان أبي سليمان الداراني . يقول : (إني أدركت من الأزمنة زماناً عاد فيه الإسلام

---

[٢٣٦] البخاري (٦ / ٦٣٢ ، ١٣ / ٤٤٢ الفتح) مسلم (١٣ / ٦٦ _ ٦٧ النووي .

[٢٣٧] مجموع الفتاوى ١٨ / ٢٩١ _ ٣٠٥ .

[٢٣٨] كشف الكربة في وصف حال أهل الغُربة لابن رجب ص ٢٨ ، ٢٩ .

[٢٣٩] المصدر السابق .

[٢٤٠] المصدر السابق .

[٢٤١] كشف الكربة ص ٣٢ .

[٢٤٢] كشف الكربة ص ٤٧ .

غريباً كما بدأ ، وعاد وصف الحق فيه غريباً كما بدأ ، إن ترغب فيه إلى عالم وجدته مفتوناً بحب الدنيا ، يحب التعظيم والرئاسة ، وإن ترغب فيه إلى عابد وجدته جاهل في عبادته مخدوعاً صريعاً غدره إبليس ، وقد صعد به إلى أعلى درجة من العبادة وهو جاهل بأدناها فكيف له بأعلاها ؟ وسائرُ ذلك من الرعاع ، همج عوج وذئاب مختلسة ، وسباع ضارية وثعالب ضوارٍ ، هذا وصف عيون أهل زمانك من حملة العلم والقرآن ودعاة الحكمة) .

خرجه أبو نعيم في ((الحلية))[٢٤٣] .

فهذا وصف أهل زمانه فكيف بما حدث بعده من العظائم والدواهي التي لم تخطر بباله ولم تدر في خياله ؟)[٢٤٤] .

روى الذهبي رحمه الله تعالى في السير عن أبي الحسين العتكي قال : (سمعت إبراهيم الحربي يقول لجماعة عنده : من تعدون الغريب في زمانكم ؟ فقال رجل : الغريب : من نأى عن وطنه . وقال آخر : الغريب : من فارق أحبابه . فقال إبراهيم : الغريب في زماننا : رجل صالح عاش بين قوم صالحين ، إن أمر بمعروف آزروه ، وإن نهى عن منكر أعانوه ، وإن احتاج إلى سبب من الدنيا مانوه ، ثم ماتوا وتركوه)[٢٤٥]

قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى في غُربة الإسلام :

على الدِّينِ فليبكي ذوُو العِلم والهُدى ... فقدْ طُمِسَتْ أعلامُهُ في العوالِمِ
وقدْ صارَ إقبالُ الورى واحتيالِهِم ... علَى هذه الدُّنيا وجمعِ الدراهِمِ
وإصلاحِ دُنياهُم بإفسادِ دِينِهم ... وتحصيلِ ملذُوذَاتِها والمطاعِمِ
يُعادُون فيها بل يوالون أهلهَا ... سواءً لديهم ذو التُقى والجرائمِ
إذ انتقصَ الإنسانُ مِنها بما عسَى ... يكونُ له ذخراً أَتى بالعظائمِ
وأبدى أعاجيباً من الحزن والأسى ... على قلَّةِ الأنصارِ من كلِّ حازمِ
وناح عليها آسفاً مُتظلِّماً ... وباح بما في صدرِهِ غير كاتمِ
فأمَّا على الدِّين الحنيفي والهُدى ... وملَّةِ إبراهيمَ ذات الدعائمِ
فليس عليها والذي فلق النَّوى ... مِن الناسِ باكٍ وآسٍ ونادمِ
وقد دُرست منها المعالم بل عفت ... ولم يبق إلاَّ الإسم بين العوالمِ
فلا آمرٌ بالعُرفِ يُعرفُ بيننا ... ولا زاجرٌ عن معضلات الجرائمِ
وملَّةُ إبراهيمَ غُودِرَ نهجُها ... عفاءً فأصبحت طامسات المعالمِ

---

[٢٤٣] الحلية لأبي نعيم ٩ / ٢٨٦ .
[٢٤٤] كشف الكربة لأبن رجب ص ٣٧ .
[٢٤٥] سير أعلام النبلاء ١٣ / ٣٦٢ .

وقد عُدمت فينا وكيف وقد سفت	عليها السوافى في جميع الأقالِمِ
وما الدين إلاَّ الحبُّ والبُغضُ والولا	كذاك البرء من كُلِّ غاوٍ وآثمِ
وليس لها من سالكٍ متمسكٍ	بدينِ النبيِّ الأبطحيّ ابن هاشمِ
فلسنا نرى ما حلَّ بالدين وانمحت	به المِلَّةُ السمحاءُ إحدى القواصمِ
فنأسى على التقصير منَّا ونلتجئ	إلى اللهِ في محوِ الذنوبِ العظائمِ
فنشكوا إلى اللهِ القلوب التي قست	وران عليها كسبُ تلك المآثمِ
ألسنا إذا ما جاءنا مُتضمِّخٌ	بأوضارِ أهل الشرك من كُلِّ ظالِمِ
نهشُّ إليهم بالتحَّةِ والثنا	ونهرعُ في إكرامهم بالولائمِ
وقد برء المعصومُ من كُلِّ مسلمٍ	يُقيمُ بدارِ الكُفرِ غيرُ مُصارمِ
ولكنَّما العقل المعيشيُّ عندنا	مسالمة العاصين من كُلِّ آثمِ
فيا محنة الإسلامِ مِن كُلِّ جاهلٍ	ويا قلة الأنصارِ من كُلِّ عالِمِ
وهذا أوان الصبرِ إن كنت حازماً	على الدين فاصبر صبر أهل العزائمِ
فمن يتمسك بالحنيفيةِ التي	أتتنا عن المعصومِ صفوة آدمِ
لهُ أجر خمسين امرءٍ من ذوي الهدى	من الصحبِ أصحابِ النَّبي الأكارمِ
فنح وابكِ واستنصر بربك راغباً	إليه فإن الله أرحم راحمِ
لينصُرَ هذا الدِّين من بعد ما عفت	معالمهُ في الأرض بين العوالِمِ
وصلِّ على المعصومِ والآلِ كُلُّهم	وأصحابه أهل التُقى والمكارمِ
بعدِّ وميضِ البرقِ والرملِ والحصى	وما انهلَّ ودقٌ من خلال الغمائمِ

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

فِهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

بعض شُبهات المعاصرين والردّ عليها